حقيقة الزعم في كتاب سيبويه

الدكتور/ سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخنين
قسم النحو والصرف وفقه اللغة ــ كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لفـت نظـري ونظرَ كثير من قارئي كتاب سيبويه والناظرين فيه كثرةُ ما استعمل (الزعمَ) ومشتقاته، فقد أحصيت من ذلك عشرةً وأربعَمائة موضع، مائتان منها للخليل[1]، وأربعةٌ وتسعون ليونس، وواحدٌ وثلاثون لأبي الخطاب الأخفش الأكبر، وخمسةٌ لعيسى بن عمر، واثنان لهارون، وواحدٌ لأبي عمرو بن العلاء ،وآخـرُ مثلُه للكوفيين، وخمسةٌ وأربعون لزاعمينَ لم يُصَرِّح بأسمائهم، وأورده إحـدى وثلاثـين مـرَّةً في افتراضـات تعليميّة يستعين بها في عرض المسائل[2].

ولقـد أشكل عليّ مراده به:أكان يعني الموافقةَ؛فنعدَّ ذلك نصراً مبيناً للقول المنقول بهذه الصيغة، أم يريد التوهينَ والتضعيف ؛ فنعرفَ رأيه المخالف،ونحكمَ على القول المزعوم أنه لم يظفَر بتأييد حُجَّة النحويين وشيخهم وإمامهم . مع ما يُستفاد من ذلك في فَهم المسائل التي وردَ فيها فهْماً واضحاً، مَنَع منه أو أشكلَ على كماله تحريرُ مقصِده-رحمه الله- بهذه الكلمة المحتملة.

و لم أجد دراسة اعتنت بصنيع سيبويه هذا، غير بحث للأستاذ الدكتور:عوض القوزي، أذكر له فيه فضله وسبقه،ولا أؤيده على نتيجته،وهي أن سيبويه أراد بـ(الزعم) معنى: (الضمان والكفالة)،عنوانه:(زَعْمُ الخليل في كتاب سيبويه)[3] اقتصر فيه على زعوم الخليل فحسب،دون غيره من شيوخ سيبويه،وقف فيه عند خمسة وعشرين موضعاً استعمل فيها سيبويه لفظ:(زعَم الخليل)،وبسط القول في بعضها.وخلاصة بحثه قولُه فيه:"الذي يبدو من أسلوب العرض هذا أن سيبويه

---

(١) لم يُسـمِّه في ثمانية منها، هداني إليها أنه صرّح باسمه في موضع آخر من الكتاب، أو أرشدني إليها السيرافي الشارح، أو ذكَرها بعض النحويين المتأخرين.

(٢) وأورده أيضاً في أمثلة نحوية في بضعة مواضع، لا علاقة لها بحكاية آراء نحوية أو نقلِها؛ فلم أدرسها.

(٣) نشره في مجلة كلية دار العلوم،بالقاهرة،١٩٨٨م(٣٧-٦٢).

يومئ أحياناً إلى معنى غير المخالفة، هو معنى (الضمان والكفالة)وكأنه يقول:إن هذا الأمر بضمان الخليل وكفالته،وأن الخليل متيقن ممّا يذهب إليه،وهو في هذا الموقف إنما يتمثل الأسلوب القرآني في قوله عز وجل:﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيْمٌ﴾ إذ ليس للتكذيب هنا مجال ولا لردّ الكفالة والضمان سبيلٌ، أو أن سيبويه يحاكي الأسلوب القرآني أيضاً حين حمل الظن الوارد في قوله تعالى: ﴿فَظَنُّوْا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوْهَا﴾ على معنى العلم واليقين".(٤٥) وذكر أنه يستعمله فيما يوافقه وفيما يعارضه،وأن ذلك راجع إلى عدم استقرار المصطلح عنده. (٥٩-٦٠).

وغيرَ ما حرّره الأستاذ الدكتور:محمد إبراهيم عبدالله دغيش في كتابه:(أبو الخطاب الأخفش الكبير ٢٨-٣٤) إذ نقل فيه عن علماء اللغة وغيرهم ما يُفيد أن (الزعم) قد يراد به القول، وأكّد أن استعمال سيبويه إياه مع ما نقله من مرويات أبي الخطاب يُعدّ من ذلك، وليس طعناً في ثقته.

وساءلتُ بعض زملائي فوجدهم منقسمين،لا يجزِمون بشيء،وأكثرهم يُجري (الزعم)على ظاهره،ويفسّره بأصل وضعه والغالبِ في استعماله،والمنصوصِ عليه في كتب اللغويين والمفسّرين، فهو-كما قالوا- أصلُه الكذبُ ، أو هو الظن ،أو أدنى درجةً منه ،أو أنه ما يُشَكّ فيه ولا يُحَقّق، أو ما يُذمّ ،أو هو الحديث الذي لا سَنَدَ له ولا ثَبت، أو الأمرُ الذي يَضعف فيه التحقيق ، وتَقوى فيه شُبَهُ الإبطال، أو الأمرُ غيرُ الموثوق به، أو ما فيه خلافٌ أو منازعة، أو لايستقيم، أو هو القول بلا دليل، والزَّعَماتُ:ما لا يوثق به من

الأحاديث[1]، ويروون قولَ النبي-صلى الله عليه وسلم-: "(زَعَمُوا) مَطِيَّةُ الكَذب"، و"بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ(زَعَمُوا))"، ويَحْكون قولَ شريح: "لِكُلِّ شَيْءٍ كُنْيةٌ، وكُنيةُ الكَذِبِ(زَعَمُوا) "،ونحوَ ذلك ممّا تفيض به كتب اللغة،وهو الأصل المشهور الذي لا يَجهَد الباحث في إثباته.

ووجدت في المتقدمين مَن نَصّ على أن(زَعَم)في كتاب سيبويه لا تَبعُد عن هذا الباب،فابن عطية يخبّرنا أن سيبويه لا يستعملها إلاّ مع قولٍ انفرد به صاحبه، وخالفه فيه غيره، فكأن سيبويه يراه غريباً، ويُلقي بعهدته على زاعمه، ويتبرّأ منه، ،وينحو إلى تضعيفه، غير أنه لم يُردْ به تكذيباً، قال: " وإذا قال سيبويه:(زعم الخليل) فإنما يستعملها فيما انفرد به الخليل ، وكان أقوى رُتَب (زعم) أن تبقى معها عهدةُ الخبر على المخبِر". وقال: " والزعم القول الأمْيلُ إلى الباطل والكذب في أكثر كلامهم ، وقد يقال: (زعم) بمعنى:(ذكر) دون ميلٍ إلى الكذب ، وعلى هذا الحدّ يقول سيبويه: (زعم الخليل)، ولكن ذلك إنما يُستعمل في الشيء الغريب الذي تَبقى عهدته على قائله". وقال:"الزعم إنما هو مستعمل أبداً في غير اليقين،بل أغلبه في الكذب...وأرفعُ مواضعه أن يستعمل (زعم) بمعنى: (أخبر)،حيث تَبقى عهدةُ الخبر على المخبِر،كما يقول سيبويه:(زعم الخليل)". وقال: "ولا توجد مستعملةً في فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب، أو قولٍ انفرد به قائله، فيريد ناقلُه أن يُبقي عهدتَه على الزاعم،

---

(١) راجع نحو هذه التأيلات والجمل في: تهذيب اللغة٢/١٥٧، المحرر الوجيز لابن عطية:٢/٧٢، أساس البلاغة ١٩٧،غريب الحديث للخطابي ١/٥٣٥-٥٣٦،المحكم١/٣٣٤، اللسان(زعم)، شرح اللمع للعكبري١/٣١٥.

ففـــي ذلكَ ما ينحو إلى تضعيف الزعم، وقولُ سيبويه:(زعم الخليل) إنما يجيء فيما انفرد الخليل به" [1].

وقال الشنواني:" وقولُ سيبويه:(زعم الخليل) إنما يقول ذلك إذا كان الخليل قد خُولِف"[2].

ورابَني في الأمر أن يكون سيبويه يميل إلى تضعيف تلك الآراء الكثيرة العدد كلِّها ، أو يخالفها، أو أنّ زاعميها انفردوا بها دون موافِق ،فحسبُك أن تعلم أنه نَقل في كتابه ثمانيةً وأربعين وخمسمائة نقلٍ عن الخليل[3]،ولا أظنه مخالفَه في أزيدَ من ثلثها،(والثلثُ كثير) !- ونَقَل عن شيخه الآخر يونس مائتي نقلٍ[4] ،وَصَف قـــريباً مـــن نصفها:أربعةً وتسعين بـــ(الزعم)!ونَقَل عن أبي الخطاب الأخفش الأكـــبر اثنـــتين وخمسين مرة،[5] وصَفَ بالزعم أكثرَها! و لم أطمئنّ إلى أنه قد خـــالفهم، أو خالفهم غيرُه في هذه المواضع ذوات العدد؛فاستعنت بالله لدراسة مواضـــع الزعم كلها في كتابه، سواءٌ منها ما كان لمشايخه الثلاثة السابقين أو لغيرهـــم؛ لأتحرّى رأيَه، ولأعرف قصدَه، ولأنظُرَ إن كان مُحقاً في استعمال ذا

---

(١) أقـــواله الأربعـــة على ترتيبها في المحرر الوجيز ٢/٧٢، ٢/٢٧٨، ٣/٣٢٥، ٥/٣١٩. وانظر: (من ثمرات المعقول والمنقول ٥٧)وهو مقال بمجلة رسالة الإسلام لعلي الجندي،العدد ٦٠، السنة ١٥.

(٢) المواهب الرحمانية:٨٣ب.

(٣) كـــذا عدّها د.حنا حداد (مجلة اللسان العربي،ص٢٠٢، العدد:٤٦، شعبان، ١٤١٩هـ، تصدر عن مكـــتب تنسيق التعريب، في الرباط) ،زائدًا ستةً وعشرين على عدِّ الأستاذ:علي النجدي ناصف في كتابه(سيبويه إمام النحاة)٩٣.

(٤) كما في: سيبويه إمام النحاة ٩٤.

(٥) كذا عدّها الأستاذ الدكتور:محمد إبراهيم عبدالله في كتابه (أبو الخطاب الأخفش الكبير ٥٢) زائدًا على الأستاذ علي النجدي ناصف خمسًا.

اللفــظ الموهم.وستجد المواضع كلها في هذا البحث،إمّا مدروسة في صلبه أو مشاراً إليها في حواشيه.

فلمّـــا درستُها،وأطلتُ النظر فيها لم يظهر لي أنه استعمل(الزعمَ) مع رأيٍ يخالفه أو يُضعفه إلاّ في مواضع قليلة، تقارب خمسةً وعشرين[1] ،سأسرِد عليك مواضعَها من كتابه آخرَ البحث.

وأمّـــا مـــا عدا هذه فقد تبيّن لي بوضوح شديد-وأدلّتي على ذلك عشَرة كاملة، سوف تأتي بعداً مفصَّلة- أنه لم يُرِدْ ظاهرَ معنًى(الزعم) ولا مشهورَه،و لم يـــتعمّد-رحمه الله وإيّانا-اختيارَ هذا اللفظ ليدلّ على رأيٍ له، ولا ليقصدَ بيانَ حكمٍ على الرأي المزعوم الذي نقله، يدلّك على ذلك أنكَ تراه يغيّر أحياناً هذا المصطلح ذا الدلالة المشكلة،فيستعملُ ألفاظاً أخرى- ليست كذلك- في المواضع نفسِـــها حـــين يكـــرّرها، ولا يلتـــزم به فيها عندما يعيدها، ولو أنه يقصِده لاستمسك به ،كما سيأتيك في الدليل السابع .

ويـــدلّ عليه أنه قد يذكر رأيين في مسألة واحدة، ينصُر أحدَهما ، ويُضعف الآخـــرَ أو لا ينصـــره، فيناقض الظاهرَ تماماً حين يُسمّي الذي ينصره مزعوماً، ويُعبّر بغير (الزعم) مع الرأي الذي يعترضه أو لا ينصره ! وسترى هذا مِراراً في صُلب البحث الذي بين يديك وحواشيه.

ويـــدلّ عليه أيضاً أنك ترى العلماء من بعده يتجرّؤون على لفظ (الزعم) فيبدّلونه أحياناً إذا نقلوه عن سيبويه، ولو كانوا يجدون فيه حُكماً لما فَعلوا،كما سيأتيك به الدليل السادس.

---

(١) لم أعـــدَّ منها ما تعلق بنصوص منقولة عن العرب،ولا ما كان في افتراضات يُورِدها؛لأنه ليس فيهما حكايـــةُ رأيٍ يُتصـــوَّر فـــيه الاعتراضُ، وستعرف مراده به مع المسموع في الدليل الخامس، ومع الافتراضات في الدليل التاسع. وسأحيلك إلى مواضعهما آخرَ البحث.

ولم أجدْ أحداً علّق على زعْمٍ أورده سيبويه بأنه أراد بهذا اللفظ التضعيفَ أو المخالفةَ ونحوهما، بل فسّروه بعكس ذلك في مواضع قليلة،كما سيأتي في الدليل العاشر.

وتيقّنت أنه ما عَنى بـ(الزعم)تضعيفاً-كما لوّح به ابنُ عطية،وكما يتبادر إلى أذهان بعض الباحثين- لأني فهمتُ عنه موافقةَ المزعوم في أكثر مواضع الزعم،فقد بلغ ما ظهَرتْ لي فيه الموافقةُ واحداً وأربعين ومائتي موضع، وستراها في الدليل الثاني.

وأصرحُ من هذا أنه- رحمه الله- جَهَر بموافقة المزعوم وتقويته وتحسينه بألفاظ صريحة تجدها في الدليل الأول. ومثلُه في الظهور أنه فيما يقارب ستين زعماً قد عَمِل بالمزعوم، وأقرّه في مواضع أخرى متباعدة من كتابه، غيرَ مشيرٍ فيها إلى زعْمٍ ،وسأُريكَها في الدليل الثالث.

كما أنك قد تجد القولَ المزعومَ يُعزى إليه هو على أنه صاحبُه_وهو الذي وصَفه بالزعم- ويُنسَى زاعمُه، ولو كان سيبويه يُضعِّفه لما عُزي إليه، وهذا كثير جدّاً، ستلاقي شيئاً منه في الدليل الرابع ، حيث أحلتُ على ثلاثة وثمانين موضعاً،ستزيد إذا زاد البحث.

ولا أرى أن (الزعم) يدلّ بلفظه أن القول مخالَفٌ -كما ذكر ابن عطية أيضاً والشنواني- يؤكّد هذا عندي أمران:أوّلهما:ما سبق قبلُ،وهو موقف سيبويه من الآراء التي وَصَفَها بـ(الزعم)، فقد رأيتَ الموافقة مفهومة،أو مصرَّحاً بها،أومعمولاً بها،أومعزوّةً إليه.وثانيهما:أن بعض تلك الآراء المزعومة لا تحتمل الخلاف أصلا،إما لشهرتها وذيوعها،أو لبُعدها عن مواطن الخلاف النحوي، ممّا ستعرفه في الدليل الثامن.

كما لا أرى أنّ زاعم هذا القول انفرد به-كما ذكر ذلك ابنُ عطية- لسببين: أولهما:أنك قد ترى سيبويه يعزو القول لاثنين من مشايخه،يقول:إنهما

زعَماه،وستلقى ذلك مبثوثاً في أثناء هذا البحث،أو ينسبه لاثنين،أحدُهما زَعَمه، والآخرُ قاله،كما سترى في الدليل السابع. وثانيهما:أنه عبّر إحدى وثلاثين مرّةً بلفظ: (زعموا)[1] يشير إلى قولٍ لعموم مَن يَنقل عنهم، فكيف يستقيم القول: إن سيبويه لا يستعمله إلاّ في شيءٍ انفرد به زاعمُه ؟

ويردّ أيضاً الاحتمالين السابقين كليهما- وهما أن الرأي المزعوم قد خولف صاحبُه،أو أنّ زاعمه قد انفرد به- أنّ بعض تلك الآراء المزعومة قد حُكي عليها إجماعُ النحويين أو أصحابه البصريين الذين يُعدُّ -رحمه الله- من واضعي علمهم وناقليه،ورأساً من رؤوسهم، ولسانَهم الأبرز في نقل آرائهم، فهو-مثلاً- يصف بالـــزعم تأويلَ الخليل أحدَ الأبيات،والسيرافي يقول:"وقد تقبَّل أصحابنا ما قاله الخليل،وما اعترض فيه بشيء أحدٌ علمته منهم".(الكتاب٣/٩٧، شرح السيرافي ٣ / ٢٥٠ب) .

وسمّـــى نقـــل يونس لرأي أبي عمرو زعْماً ،وهو ثابتٌ لا شكَّ فيه، بل إن سيبويه نفسَه يقول عنه:"وهذا قول جميع مَن نثق بعلمه وروايته عن العرب، ولا أعلمه إلاّ قولَ الخليل". (٣/٣٠٣).

ونقل تعليلاً عن الخليل مشهورًا في باب الترخيم ،وعدّه زعْماً منه(٢/٢٥٥)، والشارح السيرافي يعزوه إلى أهل البصرة كلِّهم(٣/٧٠أ).

وذكر أن الخليل يزعم أن (اللهمّ) نداء،والميم هاهنا بدلٌ من(يا) (٢/١٩٦) مع أنه هو يعتمده ويقوله أولَ الكتاب (١/٢٥) دون إشارة فيه إلى الخليل، وهو رأي شائع يُعزى للبصريين أجمعين دون تفريق. (أمالي ابن الشجري٢ /٣٤٠،

---

(١) تجدها في الصفحات: ١/٥٨، ٦٠، ٨٦، ١٤٧، ١٨٨، ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٤١٦. ٢/٧١، ٨٣، ٩٧، ١٩٩، ٢٢٢، ٣٣٠. ٣/٥(بلفظ:(وزعم غير الخليل)، ١٤٣، ١٦٦، ٢١٩، ٢٦٥، ٣٠٧، ٣٨٠. ٤/٥٤، ٥٧، ٨١، ١٥٤، ١٨١(موضعان)، ٣٣٨، ٤٤٠، ٤٤٣.

التبصـــرة والتذكرة١ /٣٤٦، والجمّ الغفير من المصادر المتأخرة) وعزاه الزجاج للخلـــيل وسيبويه وجميع الموثوق بعلمهم (معاني القرآن وإعرابه١/ ٣٩٤،ونحوه للـــنحاس في إعـــراب القـــرآن١/٣٦٤)وقـــال السيرافي:أجمع أصحابنا عليه (٣/٤٢ب).

وأورد مرتين زعمَ الخليل أن (هلمّ)مركبةٌ من(لُمَّ)والهاء (٣/٣٣٢، ٣/٥٢٩) وهو ما يُعزى للبصريين عامة. (شرح الكافية الشافية٣/١٣٩١، الارتشاف٣/ ٢٠٩) ولو خالف سيبويه لذُكر.

وقـــال:"وزعـــم يونس أنه يقول:(عشرون غيرَك)..." (الكتاب١/٤٢٨) والسيرافي يقرّر أنه لم يخالفه أحدٌ من البصريين(٢/١٤٤ب)ولا ريب أن سيبويه مـــنهم.وقال:"وزعم الخليل أنه يقول:(مررت به المسكينِ)على البدل.(٢/٧٥) وحكى ابن عصفور أنْ لا خلاف في ذلك(شرح الجمل١/٢٩٠). وسأل الخليلَ عـــن(كأنّ)،قال:فزعم أنها(إنّ) لحقتها كافُ التشبيه(٣/١٥١)وهو رأي بصريٌّ مشـــهور، حكـــى ابـــن هشـــام الخضـــراوي وابـــن الخـــباز الإجمـــاع عليه،وخولفا(الارتشاف٢/١٢٨،المغني١ /١٩١).

وقـــال يـــريد تصـــغير التـــرخيم:"وزعـــم-يعـــني الخلـــيل- أنه سمع في (إبـــراهيم)و(إسماعـــيل): (بُرَيْهٌ) و(سُمَيْعٌ)".(٣/٤٧٦) وأبو حيان يحكي اتفاق العلماء على ذلك. (الارتشاف١/١٩١) .

وقـــال عن جمع نحو:(طلحة)و(سلمة)وما آخره هاء التأنيث بالتاء: إنه زَعْمٌ. (الكتاب٣/ ٣٩٤) مع أن هذا ذائع مشهور،حتى حكى السيرافي عليه الإجماعَ بين أصحابه.(٤/١٧٧أ) .

ولا أُصـــحِّح أن سيبويه أراد معنى :(ضَمِنَ) و(كَفَلَ)،وهو ما قرّره الأستاذ الدكـــتور:عوض القوزي، وأشرت إليه قبلاً؛لأنه ــوإن كان من معانيها العامة

المختلفة، وبريئاً من التأويلات السابقة_ غيرُ متصوَّر بوضوحٍ في حكاية الآراء،كالتي نراها عند سيبويه، ولا نجنح إلى هذا البعيد،ونحن نجد ما هو أقرب منه مأخذًا وأليقُ بمراده،ووافَقَ استعمالَ العرب.

وأجزم أخيراً أن سيبويه لم يَعْنِ بالزعم تكذيباً- وهو أبعد معانيه وأشنعها - و لم أرَ أحدًا ذَكره في قضية سيبويه، فحاشاه أن يكذّب إحدى وأربعين ومائةَ مرةٍ شيخَه الجليل الخليل، أو يونسَ ابن حبيب، أو أبا الخطاب، أو غيرَهم،في أشياء نقلوا سماعها عمّن قبلهم، ولا تحتمل رأياً أو اجتهاداً ، بل النقل المجرد فحسب . وأؤكد أيضاً أنه لم يُرِد التشكيك في صحة ثبوت ما نقله مشايخُه ، فسوف ترى في الدليل الخامس هَديه في السماع البعيدَ عن ذلك غايةَ البعد.

لا أوافق على أنه أراد شيئاً من هذه التفسيرات، ولكنه أراد:(قال) أو(ذكر) أو (نقل) أو(حكى) أو ما هو بمعناها من صِيغ الأداء والتحمُّل.

والحقُّ أنه قد جانَب المشهور في معناها، غير أنه لم يخالف الصواب في استعمالها،فقد لهج النحويون والبلاغيّون كثيرًا أن (زَعَمَ) تُستعمل في العلم اليقيني،كما تُستعمل في الظني.[1] ونَقَل اللغويون أيضاً أنها تأتي بمعنى(قال)،وبعضهم يقتصر عليه، فلا يذكر سواه،وبعضهم يؤكد أنها تأتي للقول المؤكّد الذي لا شكّ فيه ولا ضعف،بل يقترن باعتقاد،قد يكون صحيحاً، فيراد بها العِلْم المؤكّد اليقيني، وقد يكون غيرَ ذلك،فيراد بها الشكّ

(١) كما في:شرح السيرافي:١/٢٢٩أ ،المقتصد١/٤٩٥، الإشارة إلى تحسين العبارة٣٥، شرح عيون الإعراب١٣٥، شرح المقدمة المحسبة٢/٣٥٦، المرتجل١٥٢، شرح المفصل٢/٢٧، شرح الرضي٢/٢ /٩٨٦، شرح ألفية ابن معط لابن القواس١/٥٠٤،الفصول لابن الدهان١٩، اللباب في علل البناء والإعراب١/٢٥٢،وغيرها كثير.وشروح التلخيص٣/٦١.

والظن الغالبُ أو غيرُ الغالب،[1]فهي عند بعضهم من ألفاظ الأضداد، فقالوا: إن (الزَّعْمِيَّ) هو الصادق أو الكاذب.[2]

بـــل بالغ بعضهم وفسّرها بالتلفظ بالقول ، وأخرجها من أفعال القلوب إلى أفعال الجوارح.[3]

وقيل: إن استعمال(الزعم) بمعنى القول المحقق لغةٌ حجازية.[4]

ويكفي في ذلك دليلا لا يُردّ أن نبيَّنا محمداً-صلى الله عليه وسلم- استعمله مـــع الـــروح الأمـــين جبريل- عليه السلام- وأخبرنا أنه زعم زعماً في وحْيٍ نقلَه،ففي الحديث:عن عبدالله بن قتادة الأنصاري،عن أبيه، قال: "خطب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فذكر الجهادَ ،فلم يفضِّل عليه شيئاً إلا المكتوبة، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قُتلت في سبيل الله ، أين أنا؟ فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- :إن قُتلتَ في سبيل الله صابراً محتسباً غيرَ مدبرٍ فأنت في الجنة.- قال: وروينا أنه يُنزَل عليه - فلمّا أدبرَ الرجلُ دعاه فقال له: إلا أن يكون عليه دَينٌ فإنه مأخوذ بدَينه،كذلك زَعَم جبريل ".[5]

---

(١) يـــراجع ذلـــك في : تهـــذيب اللغة٢/١٥٦، ١٥٩، جمهرة اللغة ٢/٨١٦،،ديوان الأدب٢/١٣٤، الصـــحاح٥/١٩٤١، مختصـــر العين١/١٣٩، اللسان(زعم) ،، المصباح المنير١/٢٧١، القاموس المحيط(زعم) ،الكليات٤٨٩-٤٨٠.

(٢) تهذيب اللغة ٢/١٥٨،ذيل الأضداد للصغاني ٢٣١، اللسان،القاموس،التاج(زعم).

(٣) حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل(فتح الجليل) ١٣٣.

(٤) فتح الباري٧/١١٥، ٩/٣٧٧.

(٥) ورد بهذا اللفظ في مسند عبد بن حميد٩٦، وورد أيضاً بلفظ آخر فيه الشاهد في:التمهيد لابن عبد البر٢٣/٢٣٢، الآحاد والمثاني٣/٤٣٦،وأورده النووي محتجاً على كون الزعم بمعنى القول الحق،كما في شرحه صحيح مسلم١/١٧٠، ٣/٤٥.

ومـــن مجيـــئه أيضـــاً لمعنى القول الحقِّ قولُ هرقل لأبي سفيان،من حديث طويل،وفـــيه :"... إني ســـألتك عـــن حســـبه فـــزَعَمْتَ أنـــه فـــيكم ذو حســـب...الحديث"[1] وذكر(الزعمَ) فيه أيضاً سبع مرات، كلُّها قال الشراح فيها :إنه يريد القولَ الحق.

وتـــردّد مراراً في الحديث وعند المحدّثين الزعْمُ، يفسّرونه بأن المراد به القولُ المؤكّد.[2]

وجاء في الشعر قولُ النابغة الجعدي يصف نوحاً -عليه السلام-:

نـــوديَ قُمْ واركَبَنْ بأَهلِكَ إِ نَّ اللهَ مُوفٍ للناس ما زَعَما

وقول عمرو بن شأس:

تقـــول هلكْنا إن هلَكْتَ، وإنَّما على اللهِ أرزاقُ العبادِ كما زَعَمْ

فقد قيل عنهما:إن(زعم) بمعنى (قال) ،وقيل: بمعنى(ضَمِنَ) و(وعد). ومّما لا يحتمل غيرَ القول:

يا لَهْفَ نفسيَ إنْ كان الذي زَعَمُوا حقًّا ،وماذا يَرُدُّ اليومَ تَلْهيفي

أي:الـــذي قالـــوه.وذلـــك أنه سمع مَن يقول:حُمِل عثمان على النعش إلى قـــبره.وهذا ليس فيه معنى ظَنٍّ ولا ضمان.[3] وكثيراً ما يستشهد علماء البلاغة بقول الشاعر:

---

(١) صحيح مسلم٣/١٣٩٥.ورواه البخاري ١/٨، لكن بلفظ(ذكرت)في ثمانية المواضع.

(٢) راجع الأحاديث وتعليقات العلماء عليها في:شرح النووي صحيح مسلم:١/٥،١٧٠،٥/٧٦، ٨/ ٨٥،وفتح الباري في شرح صحيح البخاري:١/١٥٢،١٢٧،٣٥، ٢،٢٣٠/٣٢٤،٣٤١، ٢/٥٥٥ ،٣/٤١٣،١٦٨،٦١، ٥/٨٣، ٥/٢٠٩، ٧/١١٥، ٨/٤٧٥، ٩/٣٧٧، ١٠/٥٥١،٣٧١، ١٢/ ٣٢٠، ومقدمة فتح الباري١٢٧. وتحفة الأحوذي ٣/٢٤٧.

(٣) اللسان (زعم) ،الخزانة ٩/١٣١.

زَعَمَ العَواذِلُ أنني في غَمْرَةٍ صَدَقوا،ولكنْ غَمْرَتي لا تَنْجَلي

وعَجُزُ البيت صريحٌ أنه ما أراد إلا القولَ الصحيحَ المؤكَّد.

وروى الكسائي عن العرب أنهم إذا قالوا:(زعمةُ صادق لآتينَّك) رَفعوا.[1]

وأختم هذا المطلب بأمرٍ حاسم في محلّ النزاع يؤيّدني فيما ذهبت إليه ،فقد وجدتُ من العلماء مَن يُصرِّح تصريحاً أن سيبويه ما أراد إلا القولَ المجرّد ، و لم يقصد به مخالفةً أو ما أشبهها، فابن السبكي والعبّاسي[2] يقولان: إن سيبويه يُكثر في كتابه من قول: (زعم الخليل) لا يريد بذلك إبطالَ قوله.

وقال النووي:" وقد أكثر سيبويه في كتابه المشهور من قوله: (زعم الخليل كذا) في أشياء يرتضيها سيبويه،فمعنى (زعم) في كل هذا:(قال)..." . وقال:"...(زعم) ليس مخصوصاً بالكذب والقول المشكوك فيه،بل يكون أيضاً في القول المحقّق والصدق الذي لا شكّ فيه،وقد جاء من هذا كثير في الأحاديث،وعن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال:(زَعَم جبريل كذا)، وقد أكثرَ سيبويه- وهو إمام العربية في كتابه الذي هو إمام كتب العربية- من قول:(زعم الخليل) (زعم أبو الخطاب) يريد بذلك القولَ المحقق،وقد نقل ذلك جماعاتٌ من أهل اللغة وغيرهم، ونقله أبوعمرو الزاهد في شرح الفصيح عن شيخه أبي العباس ثعلب عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين"[3].

ونحوه لابن حجر،فقد قال:" وأكثرَ سيبويه من قوله: (زعم الخليل) في مقام الاحتجاج". وقال أيضاً:"...وقال غيره- يعني ابنَ بطّال-:كثُر استعمال الزعم

---

(١) تهذيب اللغة ١٥٩/٢، اللسان(زعم).

(٢) شرح التلخيص لابن السبكي (عروس الأفراح):٦٦/٣، معاهد التنصيص للعباسي:٢٨٢/١.

(٣) شرح صحيح مسلم:٤٥/١، ١٧٠/١،وأعاد نحوه في:٧٦/٥.

بمعنى القول... وقد أكثرَ سيبويه في كتابه من قوله في أشياء يرتضيها:زعم الخليل".[1] وقريبٌ منه عند الحافظ المباركفوري.[2]

ونقَل السيوطي عن(الإفصاح) أنَّ (زعم) بمعنى:(علم) في كتاب سيبويه.[3]

وقال الفيومي:ويُطلَق الزعم بمعنى القول،ومنه:(زَعَمَت الحنفيةُ)و(زعَمَ سيبويه) أي:قال.[4]

ولن أكتفي بالنقل واستماع حُكم غيري ،فقد درست مواضع الزعم كلِّها،وخلَصْت إلى مثل الذي ذكره العلماء آنفاً ،والأدلة عشرة:

الدليل الأول: تصريحه بموافقته،أو بصحَّته، أو بتقويته:

فلا مجالَ للشك أو التردد أنه أراد تضعيفاً أو مخالفة؛فهو الذي استعمل لفظ (الزعم) وهو نفسُه،لا غيرُه الذي يقول لنا:إنه موافقُه أو مقوّيه.

فقد نقل قول شيخه يونس:إن(لبيك)اسم واحد(أي:مفرد) وقولَ شيخه الآخر الخليل: إنها تثنية. (١/٣٥١) ثم انتقد الأولَ، وانتصر لرأي الخليل وصحّحه، مع أنه يسمي الرأيين كليهما زعماً، أحدهما وافقه ونصره،والآخر اعترضه،فلا يعني الزعم عنده شيئاً يتعلق بالقبول والردّ.

ويقول:"وزعم الخليل- رحمه الله- أن قولهم:(رَبِحت[5] الدرهمَ درهمًا) محال،حتَّى تقول: (في الدرهم) و(للدّرهم)". (١/٣٩٥) وأردف مؤيداً تأييداً

(١) ذان النصان في:فتح الباري:١/١٥٢، ١٠/٥٥١.

(٢) تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي للمباركفوري ٣/٢٤٧.

(٣) الهمع:٢/٢١٢.

(٤) المصباح المنير:١/٢٧١. ونقل عنه في:التوقيف على مهمات التعاريف:١/٣٨٦.

(٥) ضُبطت عند الأستاذ:عبد السلام هارون-رحمه الله- :(رَبِحَتُ)،وفيها تطبيع.وفي نسخة بولاق:(رَبِحْتُ) بسكون الحاء وبتاء الفاعل. وهو الموافق لما في شرح السيرافي٢/١٢٧أ.والأليقُ بالموضوع الواردة فيه.

ظاهراً، قال: "وكذلك وجدنا العربَ تقول". ولم يُحِلْ ذلك بينه وبين استعمال الزعم.

ونقل عن يونس زعماً أن العرب ترفع نحو:(هو مني مزجرُ الكلبِ)،ثم وصف هذا الرفع بالحسن،وهو الذي زعَم أن يونس قد زعَمه.(١/٤١٦-٤١٧)

ومـــثله أن يونس أيضاً زعم أن أبا عمرو كان يقول:(داري من خلف دارك فرســـخان)،ثم حكـــم سيبويه عليه أنه مذهب قوي.(١/٤١٧)وقد وصفه قبلُ بالزعم.

وقـــال:" وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول:(ما جاءت حاجتُك) فيرفع".(١/٥١) وقبل ذلك بيسير كان سيبويه قد قرّر أن الرفع في نحوه كثير.

وقال عن الوصف المشتق العامل إذا أضيف: " وزعم يونس والخليل أنّ هذه الصفاتِ المضافةَ إلى المعرفة التي صارت صفةً للنكرة - قد يجوز فيهنّ كلّهنَّ أن يكنّ معرفة" . وقال مؤيداً وناصراً : وذلك معروفٌ في كلام العرب ، يدلّك علـــى ذلـــك أنّـــه يجوز لك أن تقول: (مررتُ بعبد الله ضاربِك) فجعلتَ (ضاربك) بمنزلة (صاحبك) ".(١/٤٢٨).

وبعده نقل زعماً ليونس وحده في تعريف نحو:(مثلك)،واستدلّ له أيضاً.(١/٤٢٨-٤٢٩).

وحَكَـــم في إحـــدى مســـائل التحذيـــر أن النصب أحسن، إذ قال:"فإن قلتَ:(إيّاك أنت وزيدٌ) فأنت بالخيار:إن شئت حملته على المنصوب، وإن شئت علـــى المرفوع المضمر؛ لأنّك لو قلت: (رأيتُك قلتَ ذاك أنت وزيدٌ)جاز،فإن قلت:(رأيتُك قلتَ وزيداً)فالنصبُ أحسنُ؛لأنَّ المنصوب يُعْطَفُ على المنصوب

المضـــمَر، ولا يُعْطَفُ على المرفوع المضمَر إلاّ في الشعر، وذلك قبيح، أنشدنا يونس لجرير:

إيّاك أنت وعبدَ المسيحِ　　　أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المَسْجِدِ

أَنشدَناه منصوباً،وزعم أنّ العرب كذا تُنشِده".(١/٢٧٨-٢٧٩) فما زعمه يونس هو الموافق لما أخبر سيبويه أنه الأحسن.

ويشـــبه هـــذا أنـــه حكم بالجودة على شيء زعمه شيخاه:الخليلُ ويونس كلاهما،وهو الرفع في نحو:(عائذ بالله) و(أ تميمي).(١/٣٤٧) .

وذكر آراءً للخليل في (الجماء الغفير) وفي(وحده) وفي(مررت بهم ثلاثتهم) وقـــال:إنه زَعَمَها كلَّها،ثم التفت إليها مرة أخرى،وصرّح بنصرها،حين فضَّلها على رأيٍ ليونس، فقال: "والذي نأخذ به الأول". (١/٣٧٧) ونصَّ الشاطبي أن رأي سيبويه هو عينُه رأي الخليل. (المقاصد الشافية:٢/٢٤).

وذكـــر في الـــنعوت جوازَ إجرائها على المنعوت،وأجاز القطع بالرفع على الابـــتداء، والقطـــعَ بالنصب،على تقدير فعل، ووصَف القطعَ بأنه جيّد مرتين، وبالحُسْنِ،وحَكَم على كل ذلك بالجواز،وبأنه واسع،وبأنه جائز عربي.(٢/٦٢ـــ ٦٥،٧٣) وليس عجيباً أن تراه ينقل عن يونس زعمين:يزعم في أولهما أن القطع بالنصـــب عـــربي (٢/٦٣)،وأن القطع بالرفع جائز (٢/ ٦٥، ٢/٧١). أو أن تســـمعه يقول: إنهم زعموا أن أبا عمرو كان ينشد أحد الأبيات في هذا الباب بالنصب.(٢/٧١) وأن يونس[1] زعم أنه سمع نحوه بالنصب أيضاً.(٢/٧٢) نَقَل ذلك جميعَه، وقد رأيته يحكم على كل هذا بالجواز صريحاً، وأنه حسَن وجيد، وأن الـــباب كله واسع،فكل زُعوم شيوخه موافقة لما صرّح باختياره من قواعد وأجازه من أساليب،ووسّع فيه القول.

---

(١) في شرح السيرافي:أنه في بعض النسخ (عيسى).(٢/١٩١أ)

وقـــال:" وزعم يونس أنك تقول: (مررت بزيد أخيك وصاحبِك)[1] " ثُم نصَره بقوله: "كذلك سمعناه من العرب"[2] (٢/٦٧) وروى له شاهدين. وحَكَم في مقام آخر لم يذكر فيه يونس أنك لو قلتَ:(مررتُ بزيدٍ أخيك وصاحبك) كان حَسَناً.(١/٣٩٩) .

وذكر تأويلَ الخليل لقول الأخطل:(.... فأبِيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرومُ) أن التقدير:فأبيت بمترلة الذي يقال له:لا حرجٌ ولا محرومُ، وسمّاه زعماً، ونقل رأياً آخرَ ،يُؤوّله على النفي، كأنه قال: فأبيت لا حرِجٌ ولا محرومٌ بالمكان الذي أنا بـــه، وسمّـــاه زعماً أيضاً، ثم جهَر باختيار هذا الأخير المزعومِ،فقال:" والتفسير الآخـــر الذي على النفي كأنه أسهل".(٢/٨٤-٨٦) و لم يذكر ثالثاً،فسمّى ما اختاره زعماً.

وسمّى رأياً للخليل في(كلّ) زعماً مرتين اثنتين،مع أنه يؤيده،إذ قال:"والذي ذكـــرت لك قول الخليل،ورأينا العرب توافقه بعد ما سمعناه منه".(٢/١١٦-١١٧) .

ويشـــبهه كثيراً أنه قال:"وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة".(٢/٢٠٥) ثم قال عن المسألة نفسها: "... وهكذا سمعناه من العرب".(٣/٥٠٦).

وقـــال عن الخليل:" وزعم أن من العرب مَن يقول:(أيُّونَ هؤلاءِ) و (أيَّانِ هـــذان)...". (٢/ ٤٠٩-٤١٠) وفي أثـــناء ذلك شهِد لهذا السماع المزعوم بقوله: "وقد سمعناه من بعضهم" . فاعجبْ له يقول:إنه زعْمٌ،ويصدّقه!

---

(١) النص في شرح السيرافي مختلف،وفيه:وزعم يونس أن ذلك أكثر،كقولك:... (٢/١٨٩ب) .

(٢) ظاهر أنه قول سيبويه ،لا قول يونس،يدل على ذلك ما في شرح السيرافي(٢/١٨٩ب).

وقال عن نحو:(من أَمامٍ)و(من قُدَّامٍ) :" وزعم الخليل أهن نكراتٌ كقول أبي النجم:

(يـــأتي لها من أَيْمُنٍ وأَشْمُلٍ) وزعَم أهن نكراتٌ إذا لم يضفن إلى معرفة كمـــا يكـــون (أيمن) و(أشمل) نكرة...".(٣/٢٩٠) أعاد الزعم مرتين، ثم أيّده تأيـــيداً ظاهراً،فقال:" وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه". ثم زاده تأييداً على تأييد:"وسألنا العُلْويين والتميميين فرأيناهم يقولون: (مِنْ قُدَيْدِيمَة) و (مِنْ وُرَيِّئَة) لا يجعلـــون ذلـــك إلا نكرة،كقولك: (صباحاً ومساءً وعشيةً و ضحوةً) فهذا سمعناه من العرب". والعجيب من أمر هذه المسالة ومن أمر الزعم عنده أنه ذكر بعـــد هذا رأياً ليونس فيها، عدّه قولاً مرّةً، وزَعْماً أخرى، ولم يرتضه، بل قال عـــنه: "وهذا مذهب، إلا أنه ليس يقوله أحد من العرب". (٣/٢٩١) فالذي يقـــوله العـــرب ويـــؤيده صـــنيع العُلْـــويين والتميميين أجمعين يُسمّى زعماً فحسب،والذي لا يقوله أحد من العرب يُتلطّف معه، فيوصف بالقول أيضاً !

ونقل زعماً ليونس،وصفه بأنه القياس،وبقوله:" وكذلك تقول العرب".(٣/ ٢٩٣) وعُزي لسيبويه في بعض المصادر.[1]

وقال عن نحو:(يومَ يومَ) و(صباحَ مساءَ)ونحوِهما ممّا يرِد فيه التركيب:" وزعم يونس ،وهو رأيه ،أن أبا عمرو كان يجعل لفظه كلفظ الواحد- يعني التركيب والبـــناءَ على الفتح- إذا كان شيء منه ظرفاً أو حالا". ثم قال ناصرَه نصراً بيّناً :"وهـــذا قـــول جمـــيع من نثق بعلمه وروايته عن العرب، ولا أعلمه إلا قولَ الخليل".(٣/٣٠٣) .

---

(١) شرح الجزولية الكبير:٣/٧٢١.

وقال:وزعم الخليل أنّ(مَرْمَرِيْس)من(المَراسة)(٣/٤٣٢)ثم قال مؤيّداً:"والمعنى يــدلّ". وســيأتي في هذا البحث أنه حَكَم فيها بمثل حُكْم الخليل مرّتين دون ذكره،في موضعين مختلفين.

وقــال:" وزعــم يــونس أن ألــف(ايم)موصــولة". ثم أتــى بمــا يفيد المــوافقة،قال:"وكذلك تفعل بها العرب،وفتحوا الألف ،كما فتحوا الألف التي في(الــرجل)وكــذلك(ايمن)". وذكر بيتاً يشهد له، وعقّب:" سمعناه هكذا من العــرب". (٣/٥٠٣) واســتدل على ذلك أيضاً في موضع آخر. (٣/٣٢٤) وقضى فيها أنها وصْلٌ، دون الإشارة إلى يونس.(٤/١٤٨).

وقال:" وزعم يونس أنهم يقولون:(ضربت رأسيهما) وزعم أنه سمع ذلك من رؤبــة أيضاً". (٣/٦٢٢) فهذا الذي سمّاه مرتين زعماً سماعٌ عن ثقة لا يُشكُّ فــيه، وقــد أقــرّ سيبويه بكونه موافقاً القياسَ،ولم يمنعه اجتماعُ ركني النحو فيه:السماعِ،والقياسِ أن يعدَّه زعماً.

وأورد فيما أورد رأيَ الخليل في نحو:(جاءٍ) و(شاءٍ)،وعدّه زعماً،ووصفه بأنه حسن،وبأنه جميل.(٤/٣٧٧-٣٧٨).وسيأتي له ذِكرٌ أيضاً.

وسترى بعدُ في بحث السماع أنه قد حكم على مسموعِ زعَم مشايخُه نقلَه- بأنــه عربي حسن، أو عربي جيد، أو جيّد بالغ، أو كثير، أو بأنه قد سمعه هو أيضاً عن العرب.

الدليل الثاني: أن الظاهر من كلام سيبويه في الموضع نفسه موافقةُ ما عبّر عنه بالزعم:

والفرق بين هذا والأولِ: أني هنالك قد تحققتُ موافقة سيببويه للمزعوم من لسانه،وتيقّنتها وأخذتُها من صريح قوله. أما هاهنا فأنا الذي تلمستُ الموافقةَ ، ورجحتُها،وأعانني عليها قوم آخرون، من العلماء المتقدمين والشراح .

وذلك في مواضع كثيرة عدداً ، تقارب واحداً وأربعين ومائتين[1] ، أو تنيف علـــيها،وقد تأملت هذه المواضع العديدة فلم أجد فيها رائحة الاعتراض بيّنةً،أو أحـــسُّ مـــن الشيخ عدم الرضا، بل ظاهر الأمر المتابعة،و لم أرَ فيها كلها على كثرها أحداً مّمن راجعت كتبهم من الشراح أو المصنفين – على كثرهم- أشار إلى خـــلاف بـــين الشيخ والأئمة الذين سبقوه بالعلم والإيمان،ونَقَل عنهم أنهم زَعموا .

وأصنفها في الأمور الآتية:

أ- ما ألمح إلى تأييده :

أرى ذلك فيما ذكره قبل المسألة أو بعدها أوفي أثنائها من توافق أو تقارب أو عـــرْضٍ يدل على الاتفاق ولا يوحي بغيره،فالشأن شأن المتفقين،والحديث حديـــثهم،فقد قـــال عن تأويل الخليل ل(لبيك) و(حنانيك) وأنهما تثنيتان:إنه زعْمٌ،مع أنه الموافق لقوله في جميع الفصل . (١/٣٤٨، ٣٥١) .

ونقـــل عن يونس مرتين زعمَه أن الجر خطأٌ في نحو:(ما مررت برجل مسلم فكـــيف رجـــلٍ راغـــبٍ في الصدقة) أو (ما مررت برجل فكيف امرأةٍ) (١/ ٤٣٥،٤٤١) وهو الظاهر من كلام سيبويه في الموضعين، والسيرافي ينصّ على مـــوافقة ســـيبويه يـــونسَ خلافاً للكوفيين (شرح الكتاب٢/١٥٤ب)،ونقل الســـيوطي عن سيبويه ما يفيد اتفاقه مع شيخه،وهو أنه قال عن نحو الجملتين السالفتين: إنه رديء، لا تتكلم به العرب.(الهمع٥/٢٦٤) .

(١) قد أكرر مرة أخرى بعض المواضع في العدّ؛لأنها تناسب أكثر من مطلب من مطالب البحث.

وأجاز الرفعَ في قولك:(مررت برجل حسبُك به من رجل)،ووجه هذا أنه يكون في حكم الجملة،ثم نَقَل عن الخليل ما يؤيد هذا،قال:" وزعم الخليل-رحمه الله- أن(بـــه) ههـــنا بمنزلـــة (هو)ولكن هذه الباء دخلت ههنا توكيداً،كما قال:(كفى الشيبُ والإسلام)و(كفى بالشيب والإسلام)".(٢/٢٦) فزعْمُ الخليل ــكما ترى ــ إنما هو مؤيد لحكم سيبويه.

وأنشد قولَ ذي الرمة:

لقد حَمَلتْ قَيْسُ بن عَيْلَانَ حَرْبَهَا   على مُســتَقِلٍّ للنَّوائبِ والحَرْبِ
أخاها إذا كانتْ عِضاضاً سَما لَها   على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ

وقـــال:"زعم الخليل أنَّ نَصْبَ هذا على أنك لم ترِدْ أن تحدَّث الناسَ ولا مَنْ تخاطـــب بأمـــر جهلـــوه، ولكنهم قد علموا مِنْ ذلك ما قد علمتَ، فجَعَلَه ثناءً،ونَصَبَه على الفعل،كأنه قال: أَذكرُ أهلَ ذاك، وأذكرُ المقيمين.ولكنه فِعْلٌ لا يُستعمل إظهارُه". ثم نظَّره تنظيرَ المؤيد له بشيء آخر،وأوَّله بمثل تأويل الخليل،إذ قـــال:"وهذا شبيهٌ بقوله:(إنا بني فلان نفعل كذا) لأنه لا يريد أن يخبر مَنْ لا يدري أنه من بني فلان، ولكنه ذكر ذلك افتخاراً وابتهاءً، إلا أن هذا يجري على حرف النداء".(٢/٦٥-٦٦) .

وقـــال:" وزعم الخليل- رحمه الله -أنه يَستقبح أن يقول:(قائمٌ زيدٌ) وذلك إذا لم تجعـــل (قائمـــاً) مقدماً مبنياً على المبتدأ".(٢/١٢٧) ومضى يشرح،ولا يخالـــف إلى آخـــر الفصل، وذَكَر الاستقباحَ بعد ذلك مرتين،فهو مؤكِّدٌ كلامَ شيخه الذي سماه زعماً،وسترى أن العلماء من بعدهما عزوا لسيبويه مثلَ الذي عزوه للخليل.

وفي موضع آخر :"وسألت الخليل عن قوله،وهو لرجل من بني أسد :

إن بها أَكْتَلَ أو رِزامَا خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفانِ الهَامَا

فزعم أن(خويربين) انتصبا على الشتم ،ولو كان على (إن)لقال: (خويربا).(٢/١٤٩-١٥٠) ولو تأملتَ كلامه وتقريرَه الذي قاله بعد ذلك لعلمتَ أنه وشيخَه متفقان تماما، ولا يغرَّنَّك التعبيرُ بالزعم.

وقرّر قاعدةً مشتهرة،وهي امتناع نداء ما فيه (أل)،ووَصَفها بأنها زعْمُ الخليل،ولم يعترضْها بشيء ، بل استرسل في ذكر النظائر وحشْد الأدلة وما يقويها في القياس (٢/١٩٧). حتى إن الشارح السيرافي شرَحَها منسوبة إلى سيبويه. (٣/٤٣ب) والطريف في الأمر أن مما قوّى به سيبويه زعْمَ الخليل زعْماً آخر لشيخه الثاني يونس(٢/١٩٩) .

وقال:"وزعم –يعني الخليل-[1] أنه لا يستقبح:(وا مَنْ حَفَرَ بئرَ زَمْزَماه)؛ لأن هذا معروف بعينه، وكأن التبيين في الندبة عذرٌ للتفجع". وظاهرٌ أنه يوافقه فقد قال بعدُ:"فعلى هذا جرَت الندبةُ في كلام العرب"(٢/٢٢٨).

وقال:" وسألت الخليل-رحمه الله- عن قولهم:(يا أَبَهْ) و(يا أَبَتِ) لا تَفعلْ) و(يا أَبَتاهْ) و(يا أَمَّتاهْ) فزعم الخليل-رحمه الله- أن هذه الهاء مثلُ الهاء في (عَمَّة) و(خالَة) وزعم الخليل -رحمه الله-أنه سمع من العرب من يقول:(يا أُمَّةُ لا تَفعلي)".ولا يعني الشيخُ باستعمال الزعم المكرَّر مخالفةً،فقد قال مؤيِّدًا كلامَ شيخه ومستدلاً عليه:" ويدلك على أن الهاء بمترلة الهاء في (عَمَّةٍ) و(خالَةٍ) أنك تقول في الوقف: (يا أُمَّهْ) و(يا أَبهْ) كما تقول: (يا خالهْ)...".(٢/٢١٠-٢١١) وذَكَر ما هو أكثر من هذا ، يستدلُّ به على صِدق كلام الخليل.

(١) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصول ابن السراج أن الزاعم يونس.(١/٣٥٨).

وحكى قاعدةً شهيرة في الترخيم:" واعلم أن كل اسم على ثلاثة أحرف لا يُحذف منه شيءٌ إذا لم تكن آخره الهاء". وأخذ تعليلَها عن شيخه ،فقال:" فزعم الخليل- رحمه الله- أنهم خففوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء ؛ ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة، وما كان على أربعة على ثلاثة، فإنما أرادوا أن يقرّبوا الاسمَ من الثلاثة ،أو يصيِّروه إليها، وكان غايةَ التخفيف عندهم؛ لأنه أخفُّ شيء عندهم في كلامهم ما لم يُنتقص ،فكرهوا أن يحذفوه إذ صار قصاراهم أن ينتهوا إليه". (٢/٢٥٥) فتعليل الشيخ لا يخالف قاعدته، بل يؤيدها ، و لم يَذكر غيره ؛ فهو مقرٌّ به ، وقد عزا السيرافي هذا الحكمَ وتلك العلة إلى أهل البصرة كلهم.(٣/٧٠أ) .

وقال عن ترخيم المنادى المركب:" فزعم الخليل-رحمه الله- أنه تُحذف الكلمة التي ضُمَّت إلى الصدر رأساً، وقال: أراه بمترلة الهاء".(٢/٢٦٧) وفي الصفحة التالية قال:" إذا رَخَّمْتَ رجلا اسمه :(خمسة عشر) قلتَ: يا خمسةَ أقبل". ثم قال بعدُ: " وأما (اثنا عشر) فإذا رَخَّمْتَه حذفتَ (عشر) مع الألف...". (٢/٢٦٩) وهذا الحكم يُعزى في بعض المصادر للبصريين من غير إشارة إلى خلاف.

وقال:" فـ(لا) لا تعمل إلا في نكرةٍ من قِبَل أنها جواب فيما زعم الخليل- رحمه الله- في قولك:(هل من عبد أو جارية) فصار الجواب نكرة ،كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة". (٢/٢٧٥) ثم تراه قريباً من ذلك يُعوّل على هذا التعليل نفسه في مسألة أخرى من مسائل (لا)،فهو يقول:" واعلم أنك لا تفصل بين (لا)وبين المنفي،كما لا تفصل بين(مِن) وبين ما تعمل فيه؛ وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول:(لا فيها رجل)، كما أنه لا يجوز لك أن تقول في الذي هو جوابه :هل من فيها رجل".(٢/٢٧٦) .

وأورد-رحمه الله- شواهد وأمثلة للاستثناء المنقطع من مثل قوله تعالى:﴿ مَّا لَهُـــمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاَّ اتِّبَاعُ الظَّنِّ﴾ [النساء ١٥٧] عند بني تميم الذين يرفعون،ثم ذكر أن الخليل زعم أن هذا الرفع على حدّ قوله:

وَخَيلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيلٍ تَحِيَّةُ بينِهم ضَرْبٌ وَجِيعُ

جعل الضربَ تحيَّتَهم،كما جعلوا الظنَّ علمَهم.(٢/٣٢٣) وسيبويه يرى أيضاً هـــذا التأويل، فقد قال من قبل:" وأما بنو تميم فيرفعون هذا كلَّه، يجعلون اتباعَ الظن علمَهم، وحُسْنَ الظن علمَه، والتكلفَ سلطانَه". (يشير إلى أمثلة أخرى). وذكره أيضاً في المسألة نفسها عند قول بعض بني تميم: (لا أحدَ فيها إلا حمارٌ) قال فيه:"وإن شئت جعلته إنسانَها، قال الشاعر، وهو أبو ذؤيب الهذلي:

فإنْ تُمْسِ في قبرٍ برَهْوَةَ ثاوِيا أَنيسُك أصداءُ القُبورِ تَصيحُ

فجعلـــهم أنيسَه. ومثل ذلك قوله: (مالي عِتابٌ إلاَّ السيفُ) جعله عتابَه". (٣١٩/٢-٣٢٠) وعُزي له ذلك في أحد تأويلين.[1]

وقـــال:"(هذا باب ما يقدم فيه المستثنى،وذلك قولك:(ما فيها إلا أباك أحد) و(مـــالي إلا أبـــاك صديق) .وزعم الخليل - رحمه الله - أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما وجْهُه عندهم أن يكون بدلا، ولا يكون مبدلا منه؛ لأن الاستثناء إنما حدُّه أن تَداركَه بعد ما تنفي فتبدلَه، فلمّا لم يكن وجهُ الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز إذا أخَّرتَ المستثنى".(٢/ ٣٣٥) وبيِّنٌ أنه أورده وهو راضٍ عنه؛ فإنه اعتمد عليه بعد ذلك مرتين في الفصل نفسه.

---

(١) شرح الرضي:٧٢٩/٢/١.

ويقــول عن عطف الظاهر على الضمير المتصل المرفوع:" وزَعَم الخليل أن هـــذا إنما قُبح من قبَل أن هذا الإضمار يُبنى عليه الفعلُ، فاستقبحوا أن يَشرك المظهَــرُ مضمراً يغيِّر الفعلَ عن حاله إذا بعُد منه".(٣٧٨/٢) وهو يعمل بهذه العلــة ،ويعتمد عليها بقيةَ الباب في بيان حسنه مع المنصوب، وفي وجهِ حُسنه بعــد الفاصل. والأعلم ينقل هذه العلة المزعومة عن سيبويه، ولا يذكر الخليل (الــنكت١/٦٦٦-٦٦٧) وكــأن ابن عقيل يفهم ذلك أيضاً من ظاهر كلام سيبويه في العطف.(المساعد٢/٤٦٩) .

وأورد عـــن يونس أنه زَعَم أن أبا عمرو يلحِّن كونَ الضمير ضميرَ فصلٍ في نحـــو:﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِيْ هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾ [هود٧٨] مع أنه يؤيد تلحينَه في الموضع نفســـه، ويســـتدل علـــى ذلك، وينقل عن شيخه الخليل ما هو مثلُ ذلك ، قـــال"وكـــان الخلـــيل يقول: والله إنه لَعظيمٌ جعلُهم (هو) فصلا في المعرفة، وتصييرُهم إياها بمترلة (ما) إذا كانت (ما) لغواً ". (٣٩٧/٢) .

ومن واضح ذلك قولُه:" وَزَعم الخليل أن (مَنْهْ) و(مَنَتَيْنْ) و(مَنَيْنْ) و(مَناتْ) و(مَنِــيْنْ) كـــل هذا في الصلة مُسْكَنُ النون،وذلك أنك تقول إذا قال:(رأيت رجالا أو نساء أو امرأة أو امرأتين أو رجلا أو رجلين)-: مَنْ يا فتى". ٤٠٩/٢ وهذا عينُه ما قرره سيبويه قبل ذلك بأسطر في أول الباب حين قال:" فإنْ وصَل قال:(مَنْ يافتى) للواحد والاثنين والجمع".

والغريب أن الرأي الذي يوافقه سماه زعماً ،وهو رأي الخليل ، والذي يخالفه لم يسمّه كذلك ،وهو رأي يونس .

وبعـــد أن تكلم على النصب بـــ(أن) المضمرة وجوباً بعد فاء السببية قال:" واعلم أنك إن شئت قلت:(ائتني فأحدثُك) ترفع. وزعم الخليل أنك لم ترد أن

تجعـــل الإتـــيان سبباً لحديث، ولكنك كأنك قلت:ائتني فأنا ممَّن يحدثُك ألبتة جئتَ أو لم تجئ". (٣٦/٣) وكل كلامه في المسألة يوافق هذا ولا يخالفه،فقد ذكر شاهدين بالرفع وأوَّلهما مثلَ هذا التأويل الخليلي.

وقال:"وزعم-يعني الخليل-أنه لا يحسن في الكلام:(إن تأتني لَأَفْعَلَنَّ)من قِبل أن (لأفعلَنَّ) تجيء مبتدأة".(٦٥/٣) وتقريرسيبويه بعدُ موافقه،ومنه:"... فهكذا جـــرى هذا في كلامهم،ألا ترى أنه قال عز وجل:﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْلَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخاسِرِيْنَ﴾ [الأعراف٢٣] وقال عز وجل:﴿ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْ أَكُـــنْ مِـــنَ الخاسِرِيْنَ﴾ [هود٤٧]لما كانت(إن)العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جوابٌ ينجزم بما قبله، فهذا الذي يشاكلها في كلامهم إذا عملتْ".(٦٦/٣)

وحكـــى في الجزم بجواب الطلب رأيَ الخليل بقوله :" وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إنْ) فلذلك انجزم الجواب ؛ لأنه إذا قال: (ائتني آتِكَ) فإن معنى كلامه: إن يكن منك إتيانٌ آتكَ".(٩٤/٣) وفي ظني أن هذا لا يختلف كـــثيراً، أولا ينبغي أن يفرَّق بينه وبين ما قاله سيبويه قبل زعْم الخليل مباشرة: "وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب: (إن تأتني) بـــ(إن تأتني)".وقد قال مـــن قبلُ:"وزعم الخليل أنك إذا قلت:(إن تأتني آتِك)فـــ(آتك) انجزمت ب(إن تـــأتني)،كما تنجزم إذا كانت جواباً للأمر، حين قلت:(ائتني آتك)". (٦٣/٣) ومـــن العلماء المتأخرين من لا يفرِّق بين رأيهما في جزم جواب الشرط، بل لا يفرِّق بعضُهم بينهما في جزم جواب الطلب أيضاً.

وأنشد قولَ الشاعر:

كونوا كَمَنْ واسَى أخاه بنفسِهِ   نَعيشُ جميعاً أو نموتُ كِلانا

ثم أردف: "وزعم الخليل أنه يجوز أن يكون (نعيش) محمولا على (كونوا) ...". (٩٧/٣) والظاهـــر لي أنـــه لا يخالفه، حتى إن السيرافي قال:" وقد تقبل أصحابنا ذلك ،وما اعترض فيه بشيء أحدٌ علمته منهم".(٣/٢٥٠ب).

ووصَف تأويل الخليل بالزعم في نحو قول الأسود بن يعفر:

أَحَقاً بني أبناءِ سَلْمى بنِ جَندَلٍ   تَهدُّدُكُمْ إيَّايَ وَسْطَ المجالسِ (٢/١٣٥-١٣٦)

والظاهـــر أنهما متفقان ؛ فالفارسي– وهو العليم بهما- يعزو لهما في البيت مذهباً واحداً. (الأغفال٢/١٠٩٤) .

وقـــال:"سألته عن قوله:(كما أنه لا يعلم ذلك فَتَجَاوَزَ اللهُ عنه)و(هذا حقٌ كمـــا أنـــك ها هنا) فزعم أن العاملة في(أن) الكافُ،و(ما) لغوٌ،إلا أن(ما) لا تحـــذف مـــن هاهـــنا".(٣/١٤٠) ثم نظّـــر ســـيبويه ذلك ،واستدل له من عنده.والسيرافي يعزوه إلى سيبويه.(٤/٣٣ب) .

قـــال:"زعم الخليل أنه يجوز:(لأضربنه أذهب أم مكث) وقال :الدليل على ذلك أنك تقول: لأضربنك،أيُّ ذلك كان ".(٣/١٨٦) وتجده بعد قليل يعمل بذلك،ويحمل عليه،إذ قال: "وقد تدخل(أم) في (عَلِمْناه أوجَهِلْناه) و (سَمَّيناه أو لم نُسمِّه)كما دخلت في (أَذَهَبَ أم مَكَثَ)". يومئ إلى زعم الخليل، ويَحمِل عليه ،ويقيس.

وذكر قولا ليونس في صرف ما سمِّي بفعل ،وليس في أوله زيادة من زيادات الفعل أو ما يشبهها، وسماه زعماً ،(٣/٢٠٦) وهو بعد ذلك يؤيده،كما صرح بـــذلك الســـيرافي (٤/ ٨٣ب)،ويســـتدل لـــه بالقـــياس والسماع،ويخالف ضده،ويقول:"فإن سميت رجلا بـــ(ضرّب) فهومصروف". ويقول:"فإن حقّرت

هــذه الأسمــاء صرفتَها؛لأنها تشبه الأسماء، فيصير (ضارِبٌ) و(ضارَبٌ)ونحوُهما بمنزلة(ساعِدٍ) و(خاتَمٍ)،فكل اسم يسمى بشيء من الفعل ليست في أوله زيادة وله مثال في الأسماء – انصرف...".

ويقــول:"وأما (هلمّ)فزعم-يريد الخليلَ-أنها حكاية في اللغتين جميعاً- يعني الحجازيــةَ والتميمــية[1] -كأنهــا(لُــمَّ) أُدخلت عليها الهاءُكما أُدخلتْ(ها) علــى(ذا)"(٣٣٢/٣)ومــثله في(٣/ ٥٢٩) ومضى يشرحه كأنه رأيه هو؛فعبَّر بضــمير المتكلم،قال:"لأني لم أرَ فعلاً قط بُني على ذا، ولا اسماً ولا شيئاً يوضع موضع الفعل وليس من الفعل". ثم قوّاه بقوله:"وقول بني تميم: (هلمُمْن) يقوي ذا،كأنــك قلت:الممن،فأذهبتَ ألفَ الوصل".وقال في الموضع الآخر قولا يدل علــى تأييده هذا الرأي:"...والهاء فضلٌ،إنما هي(ها)التي للتنبيه،ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم".وعُزي نحوُه للبصريين عامة،ولو خالف سيبويه ما وسعِ أحداً تجاهلُه.

ومــن أظهر الأمثلة وأعجبها أنه ذَكر في اسم الفاعل(جاءٍ) أن الهمزة الباقية هي التي كان أصلُها ياءً فقُلبت همزة،وأن لام الكلمة قلبت ياءً ثم حذفت.وذَكر رأي الخليل أن فيها قلباً، وسماه زعماً مرتين.(٣٧٧/٤،٣٧٨) ثُم قوّى قوله هو بأن أكثر العرب تقول: (لاثٌ) و(شاكٌ) بحذف الهمز،قال:"فهذا تقويةٌ لمن زعم أن الهمزة في(جاءٍ) هي الهمزة التي تبدل من العين". ولو رجعتَ ببصرك تبحث عن هذا الزاعم لوجدتَه إيَّاه؛ فهذا رأيه الذي انتصر له ،وبدأ به الفصلَ،وخالف فــيه شــيخَه،ومع ذلك سمى رأيه هو زعماً،ثم لم يلبث أن قال:"وكلا القولين حســن جمــيل". يقصد رأيه الذي عدَّه زعماً ،ورأيَ شيخه الذي سمَّاه مرتين

---

(١) شرح الكافية الشافية٣/١٣٩١،الارتشاف٣/٢٠٩

زعمـــاً! فلا تكاد تجد في هذه المسألة أن للزعم معنى يشتمل على تردُّد أو عدمِ رضا.

وكـــرر مـــرتين أن الخلـــيل يزعم أن ياء (دَهْدَيْت) أصلية لا زائدة.(٤/ ٣٩٣،٣١٤)وهـــو في الموضعين يُظهر الموافقة، واستدل في الموضع الثاني على ذلك بقولهم:(دُهْدُوَّة الجُعَل) وقالوا : (دُهْدِيَّة) كما قالوا:(دُحْرُوْجَة)وهذا يدلك على أنها مبدلة من (دَهْدَهْت).

وقـــال عن الخليل إنكارِه جوازَ نحو:(بنتي) في النسب:"وزعم الخليل أن مَنْ قال:(بِنْتِيٌّ) قال: (هَنْتِي ومَنْتِي)وهذا لا يقوله أحد".(٣/٣٦٣)وكان قد ألزم غيرَه هـــذا الإلزامَ نفسَه في هذه المسألة عينها ،إذ قال:" أما يونس فيقول:(ثِنْتِيٌّ)[1] وينبغـــي لـــه أن يقـــول:(هَـــنْتِيٌّ) في (هَـــنَهْ)؛ لأنه إذا وصل فهي تاء كتاء التأنيث".وأما أنا فلا أجد فرقاً واضحاً بين قوله وزعْمِ الخليل.

وقـــال في صدر أحد أبوابه:"هذا باب تحقير كل اسم كان من شيئين ضُمَّ أحـــدهما إلى الآخر فجُعلا بمترلة اسم واحد". ثم أردفه بقوله:"وزعم الخليل أن التحقير إنما يكون في الصدر". (٣ /٤٧٥) و لم يخرج طوال الفصل عن ذا الذي قاله أو زَعَمه الخليل،وهو مشهور.

وقـــال:"وزعـــم يـــونس أنك تقول:(هلاّ تقولَنَّ وألا تقولَنَّ)" فعلَّقَ تعليق المؤيد:"وهذا أقرب؛ لأنك تعرض، فكأنك قلت:(افعل)؛ لأنه استفهام فيه معنى العـــرض". ومـــثّل مـــن عنده بما يوافق زعم يونس، قال:"ومِثْل ذلك :(لولا تقولَنَّ)؛ لأنك تعرِض". (٣/٥١٤) .

---

(١) كذا في طبعة هارون وبولاق، ولعل الأحسن:(بنتي) كما في المتن المنقول في شرح السيرافي ٤/١٦٠ ب ونكت الأعلم٢/٨٩٦ وفي نسختين من نسخ الكتاب أشار لهما المحقق-رحمه الله.

ونقـــل عنه أيضاً زعمه أن رؤبة قال:(ثلاث أنفس) على تأنيث (النفس)، ثم زاده من عنده مثالين آخرين، وشاهدين اثنين موافقاً ومؤيداً.(٣/٥٦٥)

ومـــن عجائب هذا أنه ذكر استعمالا شاذًّا للعرب، وهو قولهم في الجمع: (حلَق) و(فلَك)، وفي المفرد:(حلْقة)و(فلْكة)بسكون اللام،ثم ذكر الوجه الذي لا شـــذوذ فـــيه[1] بقوله:"وزعم يونس عن أبي عمرو أنهم يقولون:(حلَقة)". (٣/ ٥٨٣-٥٨٤) .

وذكـــر أن الخليل يزعم أن (الكَمْأَة) اسم جمع،وليس تكسيرا لـــ(كَمْء).ثم تجـــده يســـتدلٌّ له، وينظِّر تنظيرَ راضٍ عنه.(٣/٦٢٤) ونقَل الرضي توافقَهما واستدلالَ سيبويه لشيخه.[2]

وقال:"وزعم الخليل أنك حيث قلت:(فَتَنْتُه)و(حَزَنْتُه) لم ترد أن تقول:جعلته حزيناً وجعلته فاتناً ...". وشرْحُه وتقريرُه في هذا الموضع لا يخرجان أبداً عمَّا زعَمه الخليل.(٤/٥٦) .

والمواضع التي جرى فيها التعبير بالزعم وتحقَّقْتُ فيها الموافقةَ – أو تلمَّستُها في الموضع نفسه- أو رجحتُها كمثل التي سبقت كثيرةٌ جداً.[3]

---

(١) تقرير الشذوذ وعدمه في :شرح السيرافي ٥/١٧أ،والنكت:٢/١٠٠٢.

(٢) شرح الشافية:٢/٢٠٣-٢٠٤)ونحوه في شرح السيرافي٥/٤٦أ،والنكت للأعلم:٢/١٠٢٦

(٣) تـــرى نماذج من ذلك في:١/٧٢-٧٣ ،٢٤١ ومثلها المسألة نفسها في:٣/٣٠٠ ،١/٢٥٩، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣٠٤-٣٠٥، ٣٢٢-٣٢٤،٣٢٣-٣٢٥، ٣٤٨، ٣٧٤،٣٥١، ٣٧٥، ٣٨٤،٣٧٨، ٣٨٧، ٤٠٩، ٤١٦(ثلاثـــة مواضع) ٢/١٢، ١٣-١٤، ٧٢،٧١،٦٥،٦٣، ١٠١،٩٢(موضعان)،١٠٨، ١١٦، ١٣٥، ١٤٣، ١٥٣، ١٦٦،١٥٨، ١٦٩-١٧٠، ٢٠٧، ٢٠٩-٢١٠، ٢٢٨، ٢٧٣، ٣٩٦(وفيها إشكال يطلب تحريره من شرح السيرافي،ونكت الأعلم١/٦٧٦ وحاشية الكتاب لمحققه) ٤٠٤، ٤٠٩(الموضع الثاني) ٣/ ١٠٤، ١٣٥-١٤٠،١٣٦(موضعان)١٤٩، ١٧٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٦٠، ٣٠٤، ٣٠٧(الموضع الثاني) ٣٦٣(الموضع الثاني) ٣٧٨، ٣٨٤(الموضع الثالث)،٣٩٤

وممـــا يمكن إدراجه أيضاً في سياق الاتفاق أنه كثيراً ما وجدته يسرد قاعدة متّسقة مع ما قبلها وما بعدها،و لا تحسُّ منه مخالفة لها، ثم يخبرك في خاتمتها أو في أثـــنائها أنها زَعْمُ واحدٍ من شيوخه ، ولا ريب عندي أنه لو كان مخالفاً أو معترضا لما أوردها كذلك، ولاعتنى بما يدل على استقلاله برأي آخر، كأنْ يبدأ بلفظ الزعم في أول المسألة مثلاً، ويُحرّرَ رأيه صريحاً مقابلا لذلك المزعوم، ومن أمـــثلة ما قد ذكرت لك قولُه:" وأما قوله جل ثناؤه:﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُـــوا﴾ [الأنبياء ٣] فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا ،فقيل له: مَنْ؟ فقـــال: بنو فلان.فقوله جل وعز:﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ على هذا، فيما زعَم يونس". (٢/ ٤١)فظاهر الإيراد أنهما- رحمهما الله- متفقان عليه في الآية،وسيجيء أنه يُعزى لسيبويه فيها. وإن كان قد يظهر من قوله في غير الآية في تأويله لهذه اللغة القليلة أنه يرى الألف والواو والنون علامات للإضمار مثل علامة التأنيث.(الكتاب١/١٩، ٢/٤٠) .

وتـــراه يقول:" وقد يثنُّون ما يكون بعضاً لشيء". ثم أعقب قاعدته بقوله: "زعـــم يونس أن رؤبة كان يقول:(ما أحسنَ رأسيهما)". وأيده بشاهد آخر. (٢/٤٨) .

وذكـــر قـــولَك:(هـــذا عَرَبيٌّ مَحْضاً)وقال فيه:"والرفع فيه وجه الكلام". وأردف: "زعـــم ذلك يونس".(٢/١٢٠) فهذا يؤيد كلامه،وسماه زعماً،وهو يعزى له.[1]

=، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٧٥، ٤٧٦(الموضـــع الأول)٥٣٣(موضـــعان)٥٨٥، ٦٢٠، ٦٢٤، ٣٩ (موضعان). ٤/٢٠، ٢٣(موضعان)٥٧، ٦١، ٢١٠، ٢٧٩، ٣٤٤، ٣٥٨، ٤٠٩، ٤١٩.

(١) كما في قولهم:(هو عربيٌّ قلبًا) و(قلبٌ). اللسان(قلب).

وقـــال:"...وإذا لم تُلْحـــق الألفَ قلت:(وا زيد)". ثم قال:"والإلحاق وغير الإلحـــاق عربي، فيما زعم الخليل—رحمه الله— ويونس".(٢/٢٢١) وقد قرَّر هو ذلك من قبل، في أول الباب، حين قال:" اعلم أن المندوب مدعو،ولكنه متفجَّع علـــيه، فـــإن شـــئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها،وإن شئت لم تلحق،كما لم تلحق في النداء". وأجاز الإلحاقَ فيما هو أبعد مـــن ذلك،فهو يقول:" وإذا أضفت المندوب،وأضفت إلى نفسك المضافَ إليه المـــندوبُ فالـــياء فيه أبداً بيّنةٌ، وإن شئت ألحقت الألفَ ،وإن شئت لم تُلحق، وذلك قولك : (وا انقطاع ظهرياه) و(وا انقطاع ظهري)...". (٢/٢٢٢).

فالمسائل القريبة السالفة تلاقيك في كتابه على أنها من أحكامه، مؤتلفة مع ما قـــبلها ، غـــير أنه لأمانته لا يبخل عليك أن يخبرك أنه نَقَلَها لك عن واحد من أشياخه واستفادها منهم، ولا تلتفتْ إلى تعبيره بالزعم؛ فإنما يريد شيئاً خيراً من الذي خطرَ ببالك.

ومـــن أماراتها— أعني الموافقة— أنه كثيراً ما يؤوّل الرأي المزعوم تأويلَ المؤيد له، وينظِّره تنظير الراضي عنه، فهو يقول عن(ما) في صيغة التعجب: إن الخليل زعم أنها بمنزلة قولك: (شيء) (١/٧٢) ثم قال بعدُ:"ونظير جعلِهم(ما) وحدها اسماً قولُ العرب:(إنّي ممّا أنْ أصنعَ) أي: من الأمر أن أَصنعَ، فجُعل(ما) وحدهَا اســـا. ومـــثلُ ذلك:(غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمَّا) أي:نِعْمَ الغسل" . (١/٧٣)فنظَّر له بشيئين،و لم يغمِزْ فيه بشيء.

ونقـــل عـــن الخليل زعمه—رحمه الله—أنه يجوز أن تقول:(بعت الدارَ ذراعٌ بـــدرهم)وأن تقول: (بِعْتُ البُرَّ القفيزان بدرهم)واستطرد في توجيهه استطراد الذي لا يجد فيه حرجاً.(١/٣٩٤).

وقال:"وزعم الخليل- رحمه الله -أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلا في النداء من قبَل أنّ كل اسم في النداء مرفوع معرفة".وذهب يشرح ذلك ويعلله وينظـــره: "وذلـــك أنـــه إذا قال:(يا رجل)و(يا فاسق) فمعناه كمعنى:(يا أيها الفاســق)و(يـــا أيهـــا الـــرجل) وصـــار معرفة؛ لأنك أشرت إليه، وقصدت قصده،واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصاركالأسماء التي هي للإشارة، نحو: هـــذا،وما أشبه ذلك،وصار معرفة بغير ألف ولام؛لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه،وصـــار هـــذا بدلا في النداء من الألف واللام ، واستُغنِي به عنهما، كما اســـتغنيت بقولك: (اضرب) عن (لتضرب)". (١٩٧/٢)وفي هذا الموضع نفسه يصـــرح بكلام يشبه كلام الخليل المزعوم،إذ قال: "وإنما يدخلون الألف واللام ليعـــرفوك شيئاً بعينه قد رأيته،أو سمعتَ به،فإذا قصدوا قصد الشيء بعينه دون غيره، وعَنَوه، ولم يجعلوه واحداً من أُمَّةٍ فقد استغنوا عن الألف واللام؛ فمن ثم لم يُدخلوهما في هذا ولا في النداء". ويواصل الشيخ تأييده،فيقول: "ومما يدلك علـــى أن(يـــا فاسق) معرفة قولُك:(يا خباث) و(يا لكاع) و(يا فساق)تريد:يا فاســـقة ويـــا خبيثة ويا لكعاء،فصار هذا اسماً لهذا، كما صارت (جَعارِ) اسماً للضبع، وكما صارت (حَذامِ)و(رَقاشِ) اسماً للمرأة و(أبو الحارث)اسماً للأسد". ثم قال أيضاً:"ويقوِّي ذلك كلَّه أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول: (يا فاســـقُ الخبـــيث) وممّـــا يقوّي أنه معرفة تركُ التنوين فيه؛لأنه ليس اسم يشبه الأصوات فيكون معرفة إلاّ لم ينوّن،وينوّن إذا كان نكرة".

وقال:"وزعَم الخليل-رحمه الله- أنّ هذه اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخـــر الاســـم إذا أضـــفتَ،نحو قولك:(يا عجباه)و(يا بكراه)إذا استغثتَ أو تعجّبتَ". ثمّ علّق مرتضياً ومستحضراً النظير: " فصار كل واحد منهما يعاقب

صاحبه ،كما كانت هاء (الجَحاجِحَة) معاقبة ياء (الجحاجيح) ،وكما عاقبت الألفُ في (يَمانٍ) الياءَ في (يَمَنِي)". قال:"ونحو هذا في كلامهم كثير، وستراه إن شاء الله عز وجل". (٢/٢١٨) وسيأتي أن هذا الرأي والتعليل يعزيان لسيبويه والخليل معاً - رحمهما الله - .

وقال:" وسألت الخليل -رحمه الله -ويونسَ عن نصب قول الصلَتان العبدي:

يا شاعراً لا شاعرَ اليَوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرٌ ولكنْ في كُلَيْبٍ تَواضُعُ

فزعما أنه غير منادى،وإنما انتصب على إضمار،كأنه قال:يا قائل الشعر شاعراً. وفيه معنى: حسبك به شاعراً ". ثم قرَّب قولهما المزعوم وشرَحه وقوّاه بالمثيل ،فقال:"كأنه حيث نادى قال:(حسبك به)ولكنه أضمر،كما أضمروا في قوله:(تالله رجلا)وما أشبهه،مما ستجده في الكتاب، إن شاء الله عز وجل".(٢/ ٢٣٦-٢٣٧)والبغدادي ينقل عن الأعلم أن رأي الخليل وسيبويه في البيت واحدٌ،لا يختلف.[١]

ونحوُ ذا مما أظهر فيه الموافقةَ بالتنظير والتأويل كثيرٌ،سوى ما ذكرتُه.[٢]

ب-ما وافق عنوانه:

ولا ريب أبداً أن سيبويه يرتضي عنوانه الذي اصطفاه لنفسه، ليَسِمَ به أبوابه، وهو أهم حكم يطلقه،وأصرح قاعدةٍ يصل إليها،فكلٌّ ما يورده تحته موافقاً له فهومراده الذي يرضى عنه،وإن سمّاه زَعْماً؛ ولذلك تجده يتردد فيما

(١) الخزانة:٢/١٧٤-١٧٥.

(٢) كما في: ١/٢٥٩، ٣٠٤،٣٠٣-٣٠٥، ٣٢٣، ٣٢٤-٣٢٥، ٣٤٨، ٣٦٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠٩،٣٩٤، ٤١٦(ثلاثة مواضع) ٢/٢٦، ٦٥-٦٦، ٩٧، ١٢٧، ١٨٥-١٨٦ (موضعان)، ١٩٩(الموضع الثاني) ٢٠٧، ٢١١، ٢٢١، ٣٤٤، ٤/١٠٧، ٢١٠.

بعد في كتب النحويين على أنه قولٌ لسيبويه، و لم يلتفتوا إلى صيغة الزعم، و لم يفهموا منها اعتراضاً ولا ما يقرب منه، إذ لا يُتصوَّر منه إلا أن يضع عنوانات كتابه وأبرز مظاهر علمه بناءً على فهمه هو ،لا على فهم غيره.

فهو يقول في أحد عنواناته:" هذا باب ما يجيء من المصادر مُثَنًّى منتصِباً على إضمارِ الفعل المتروكِ إظهارُه". ثم بدأ: "وذلك قولك:(حنانيك)،كأنه قال:(تحنناً بعــد تحــنن)...". (١/٣٤٨) وقال بعدُ:"ومثل ذلك:(لبيك) و(سعديك) (١/ ٣٤٩)وقال في أثناء هذا الباب: "وزعم الخليل - رحمه الله- أن معنى التثنية أنه أراد:تحنــناً بعد تحنن".(١/٣٤٨) فقارن - غيرَ مأمورٍ- بين مضمون عنوانه ورأي الخليل في (حنانيك)الذي سمّاه زعماً مرتين(١/٣٥١،٣٤٨)ورأيِ الخليل في(لبيك) وقد عدَّه زعماً(١/٣٥١)- لا تَجِدْ بينهما فرقاً يناسب التعبير بالزعم.

وعَــنونَ بــ(هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي) وأورد فيه:(أخذته بدرهم فصاعداً) و(يا عبد الله)، ثم قال:" ومن ذلك قول العرب: (مَنْ أنتَ زيداً) فزعم يونسُ أنّه على قوله:(مَنْ أنت تَذكُر زيداً) ولكنه كثر فى كلامهم، واستُعمل، واستغنوا عن إظهارِه...".(١/٢٩٢) ولا أجد فرقاً بين العنوان وما زعمه يونس.

وقــال:"(هذا باب ما يُجْعَلُ من الأسماءِ مصدراً كالمصدر الذي فيه الألفُ واللامُ،نحــو: العِــراك) وهو قولك:(مررتُ بهم الجَمَّاءَ الغَفيرَ) و (الناسُ فيها الجَمَّــاءَ الغفيرَ) فهذا يَنتصب كانتصاب (العِراك) . وزعم الخليل -رحمه الله- أنّهــم أدخلــوا الألفَ واللام في هذا الحرف، وتَكلّموا به على نيَّةِ مالا تدخله الألفُ واللام، وهذا جُعل كقولك:(مررتُ بهم قاطبة) ...".(١/٣٧٥-٣٧٦) فالعنوان -كما ترى- لا يفارق الزعمَ ،والعلماءُ من بعدُ لم يشيروا إلى خلاف.

وعــــونَ أيضاً بـــ(هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح) فكان من الـــذي أورده فـــيه قوله: "وسمعنا بعض العرب يقول:(الحمد لله ربَّ العالمين)، فســـألت عنها يونس ، فزعم أنها عربية".(٦٣/٢) ومثلُ هذا المزعوم هو الذي جعله يضع ذلك العنوان.

ومن عنواناته: (هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة، ويكون الأول بمترلـــة الآخِرِ) (٢٠٥/٢) وذكر تحته:"وذلك قولك:(يا زيدَ زيدَ عمرٍو)و(يا زيـــدَ زيدَ أخينا) و(يا زيدَ زيدَنا) وزعم الخليل-رحمه الله-ويونس أن هذا كله سواء[1] ،وهي لغة للعرب جيدة". ثم أعاد تفسير الخليل له بالزعم. فهذا المزعوم هو عنوانه،وعُزي لسيبويه[2] ،و لم يُشِرِ السيرافيُّ إلى خلاف.

ووضـــع عـــنواناً في باب المنادى:(هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا،ولا يقع في موقعه غير المفرد). وابتدأ قائلا:"وذلك قولك:(يا أيها الرجل) و(يا أيها الرجلان) و(يا أيها المرأتان) ف(أيٌّ) ههنا فيما زعم الخليل- رحمه الله –كقولك:(يا هذا)، و(الرجل) وصفٌ له، كما يكون وصفاً لـــ(هذا)...".(٢/ ١٨٨) .

ونقل عن الخليل منعَ لحاقَ ألف الندبة صفةَ المندوب،وسمّاه زعماً مرتين(٢/ ٢٢٥-٢٢٦) مـــع أنــــه الموافق عنوانَه الذي صدَّر به المسألة:(هذا باب ما لا تلحقه الألف التي تلحق المندوب) وتأمَّلْ! فالرأي الذي خالفه في هذه المسألة– وهـــو رأي يـــونس الـــذي يجيـــز نحـــو:(وازيد الظريفاه) _أورده و لم يسمِّه زعماً،فالرأي المنصور عنده مزعوم،والرأي المعارَض غير مزعوم.

---

(١) فسّره ابن يعيش أنهما يريدان رفع الأول ونصبه.

(٢) الارتشاف:١٣٥/٣.

وقال:"(هذا باب ما لا يجوز أن يُندب)وبدأ بقوله:"وذلك قولك:(وارجلاه)و(يا رجلاه) وزعم الخليل-رحمه الله-ويونس أنه قبيح،وأنه لا يقال".(٢/٢٢٧) فهو-كما ترى- يبني بابه على زعم شيخيه، ويستدل عليه ويقوّيه. والسيرافي يشير إلى موافقة سيبويه لشيخيه.[1]

وقال عن نحو:(لا غلامَي لك) :"وزعم الخليل- رحمه الله- أن النون إنما ذهبت للإضافة؛ ولذلك ألحقت الألف التي لا تكون إلا في الإضافة".(٢/٢٧٦) مع أنه الموافق لعنوان الباب: (هذا باب المنفي المضاف بلام الإضافة)وتقرير سيبويه أولَ الباب وفي أثنائه يشهد بذلك.

وذكر مرة هذا العنوان:(هذا باب ما جرى على موضع المنفي،لا على الحرف الذي عمل في المنفي) وأول شيء فيه: " فمن ذلك قول ذي الرمة:

بها العِينُ والآرَامُ لا عِدَّ عندَها ... ولا كَرَعٌ إلا المَغاراتُ والرَّبْلُ

وقال رجل من بني مذحج:

هذا لعَمْرُكُم الصَّغارُ بعينِهِ ... لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أَبُ

فزعم الخليل-رحمه الله- أن هذا يجرى على الموضع، لا على الحرف الذي عمل في الاسم، كما أن الشاعر حين قال: (فَلسْنَا بالجِبال ولا الحَديدَا) أجراه على الموضع"(٢/٢٩١-٢٩٢) وليس في بقية الباب ما يشير إلى غير هذا.

وقال:" هذا باب الرفع فيما اتصل بالأول اتصالَه بالفاء، وما انتصب لأنه غاية". وافتتحه بما لا يختلف عنه،يقول:" تقول:(سرتُ حتى أدخلُها) و(قد سرتُ حتى أدخلُها) سواء،وكذلك (إني سرت حتى أدخلُها)فيما زعم الخليل،فإن جعلتَ الدخول في كل ذا غايةً نصبتَ...".(٣/٢٠) .

---

(١) شرح الكتاب:٣/٥٧أ-ب.

ومـــن أظهر ذلك وأبينه أن وضع عنواناً، وأنشأ باباً كاملا مبنياً على زعم لشـــيخيه، يقـــول: " (هذا باب ما أُجريَ على موضع (غير)، لا على ما بعد (غـــير) :زعـــم الخليل -رحمه الله- ويونس جميعاً أنه يجوز:(ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمـــرٌو) والـــوجه الجر؛ وذلك أن (غير زيد) في موضع (إلا زيد) وفي معناه فحملـــوه علـــى الموضع، كما قال: (فلسنا بالجبال ولا الحَديدَا) فلمّا كان في موضـــع (إلا زيد) وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع،والدليل على ذلك أنك إذا قلت:(غير زيد) فكأنك قد قلت:(إلا زيد)، ألا ترى أنك تقول:(ما أتـــاني غير زيد وإلا عمرٌو) فلا يقبح الكلام،كأنك قلت:(ما أتاني إلا زيدٌ وإلا عمرٌو)".(٣٤٤/٢) فقد سقتُ الباب كاملا بعنوانه الصريح المتفقِ مع ما تحته مـــن زعـــم، ولم يزد عليه إلا تعليلا وتنظيرا، يوافقان زعم شيخيه، حتى كأن السيرافي يعزوه إلى سيبويه نفسه [1] .

وقريب منه قوله:"هذا باب إجرائهم صلة(مَنْ) وخبرَه إذا عنَيتَ اثنين كصلة (اللّذَينِ)،وإذا عنيتَ جميعاً كصلة (الذينَ). فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مـــن يَسَـــتِمعونَ إلَـــيْك﴾ [يـــونس ٤٢]، ومن ذلك قولُ العرب فيما حدثنا يـــونس:(مَنْ كانت أُمَّك) و(أَيُّهنَّ كانت أمَّك) أَلحقَ تاء التأنيث لّما عنى مؤنثاً كمـــا قـــال:(يســـتمعون إليك) حين عنى جميعاً. وزعم الخليل-رحمه الله- أن بعضهم قرأ:﴿ وَمَنْ تقنُتْ منكُنَّ للهِ وَرَسُولِه﴾ [الأحزاب٣١]فجُعلت كصلة(التي)

---

(١) شرح الكتاب:٣/١٢٤ب.

حـــين عنيتَ مؤنثاً ". (٤١٥/٢) فلا فرق بين ما أشهره سيبويه في عنوانه وما زعمه شيخه ؛ فلم يزدْ عليه إلا مثالين آخرين، والقاعدة واحدة.

ويشبهه في الظهور وتطابق المزعوم وعنوان الباب قولُه:"(هذا باب ما تكون فـــيه(أَنْ) بمترلـــة (أَيْ). وذلك قوله عز وجل:﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْـــبِرُوْا﴾ [ص ٦]،زعم الخليل أنه بمترلة (أَيْ) ؛ لأنك إذا قلت: (انطلق بنو فـــلان أن امشوا) فأنت لا تريد أن تخبر أهم انطلقوا بالمشي، ومثل ذلك:﴿ مَا قُلْـــتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِيْ بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾ [المائـــدة١١٧] وهذا تفسير الخليل ، ومثل هذا في القرآن كثير".(١٦٢/٣) .

ومنه- وهو ظاهرٌجداً- قوله:"(هذا باب ما ينصرف من الأفعال إذا سميت به رجـــلا) وشرع فيه بقوله: " زعم يونس أنك إذا سميت رجلاً ب(ضارِبْ) من قـــولك:(ضارِبْ) وأنت تأمر ، فهو مصروف...".(٢٠٦/٣) فالعنوان موافق تماماً زعْمَ يونس،وهو أول شيء بدأ به، والباب كله يؤيده،ولا أثر عند الشراح والمتأخرين لخلاف بينهما.

وصنع عنواناً،وعقد باباً صدّره بزعم ليونس،ولم يخالفه أبداً، أو يزد عليه،إذ قال:"(هذا باب جمع الاسم الذي في آخره هاء التأنيث): زعم يونس أنك إذا سمـــيت رجـــلا:طلحـــةَ أو امرأةَ أو سلمةَ أوجبلةَ، ثم أردت أن تجمع جَمَعْتَه بالتاء،كما كنت جامعَه قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأة على الأصل...".(٣/ ٣٩٤) فغاية هذا الزعم أها قاعدة مسلمة نقلها عن شيخه. وقال السيرافي:" لا خلاف بين أصحابنا في ذلك"[1].

---

(١) شرح الكتاب:١٧٧/٤أ.

ومثل ذلك وافر غير قليل.[1]

ج- ما أيّده بالسماع وانتصر له بالشاهد:

وهذا أمارة رضاه عنه، ودليل عدم اعتراضه،فقد أورد زعم الخليل جواز نحو:(له صوتٌ أيَّما صوت) أو(مثلَ صوت الحمار) أو(له صوت صوتاً حسناً) وقال:"زعم ذلك الخليل". وأيّده بمسموع آخر،قال:"ويقوّي ذلك أنّ يونس وعيسى جميعاً زعما أنّ رؤبةَ كان يُنشِد هذا البيت نصباً:

فيها ازْدِهافٌ أيَّما ازدِهافِ ".(٣٦٤/١) ، وذهب يوضح ذلك. واللافت للنظـــر أن الرأي المزعوم منصور عنده بسماع مزعوم أيضاً؛ وهذا يؤكد أنه لا يتهيّب (الزعمَ) ولا يرى فيه ما يضعفه.

وقـــال :" وزعم الخليل أنه يجوز في الندبة:(وا غلاميه)...". ثم نظّر سيبويه واحتج له بقول ابن الرقيات:

تَبكيهمُ دَهْماءُ مُعْوِلَةً وتقولُ سَلْمَى وا رَزِيَّتِيَهْ (٢٢١/٢) .

وذكـــر أن الخليل زعم أنه يجوزأن تقول:(آتيك اليوم غدوةً وبكرةً)تجعلهما بمنزلة (ضحوةٍ) ثم أورد سماعا يؤيده، وهو قولهم:(آتيك بكرةً) وهو يريد الإتيان في يومه أو غده، قال: زعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول ذلك. (٣ /٢٩٤) فالحكم مزعوم ، والشاهد عليه مزعوم ، وسيبويه موافق .

ونقـــل زعم يونس تجويزَه في (كَفَّةَ كَفَّة) البناءَ على الفتح فيهما،أو إضافةَ الأول إلى الثاني، ثم علّق على الثاني-وهو خلاف الأشهر- مؤيداً ومقوياً بسماع مزعوم أيضاً،فقال:"والدليل على أن الآخِر مجرور ليس ك(عشر)من (خمسة) أن يـــونس زعم أن رؤبةكان يقول: (لقيته كفةً عن كفةٍ يا فتى)...".(٣٠٤/٣)

(١) التمس المزيد في الصفحات: ٢٤١/١، ٣٧٥، ٣٧٨ ، ٣٨٤، ٣٨٧، ٤٠٩. ٨٣/٢.

وهذا عجيب منه أن يسميهما زعماً، مع أنه يؤيد الأول،وهو المشهور الموافق لما قبله في الباب، ويصدق الثاني بمسموع يدلّ عليه، وهو مزعوم أيضاً؛ وهذا يؤكد لي أنه لم يرد بالزعم ظاهر معناه.

ويماثل هذا أنه ذكر أن الخليل زعم أن أصل (بنت) و(ابنة) :(فَعَلٌ) كما أن (أخت) (فَعَلٌ) أيضا، قال: "يدلك على ذلك (أخوك) و(أخاك) و(أخيك) وقولُ بعض العرب-فيما زعَم يونس- :(آخاء) فهذا جمْعُ (فَعَل)..." . (٣٦٣/٣) .

وسيأتيك-إن شاء الله- في فصل السماع أنه يذكر عن أحد العلماء أنه زعَمَ سماعَ قولٍ عن العرب، ثمّ تراه يسانده بسماع آخر من عنده.

د- ما لم يَنتقده أو يطعن فيه بشيء،ولم يُورد في المسألة قولاً سواه،ولم يَذكر العلماء خلافاً، فالأصل الموافقة:

فقد نقل عن شيخه الخليل ثلاث زَعَمات في موضع واحد، و لم يعقب عليها بشيء. (٣٧٤/١) ويظهر لي أنه يميل إليها ،كما في(٣٧٥/١)

وحكى قولَ العرب:(مَن أنت زيدًا)(٢٩٢/١)ونقل تأويل يونس وسمّاه زعماً،و لم يذكر غيره. ويشتهرُ القول في المصادر المتأخرة، ولا أرى فيها أثراً لخلاف بين سيبويه وأحدٍ من شيوخه.

وفي صحيفة واحدة (٤٢٨/١) نقل الزعم أربع مرات، عن شيخيه الكبيرين: يونس والخليل، جهر بتقوية الزعمين الأخيرين منهما، وسيأتي لهما ذكر، أما الأولان فأغفلهما من التعليق، والذي بدا لي أنه موافق أيضاً، فقد حكى السيرافي أنه لم يخالف يونسَ في الموضع الأول أحدٌ من النحويين البصريين.(شرح الكتاب:١٤٤/٢ب) .

وقال:" وزعم الخليل -رحمه الله- أنه يجوز أن تقول:(كم غلاماً لك ذاهبٌ) تجعل (لك) صفة ل(الغلام) و(ذاهباً) خبراً لـ(كم)...".(٢/١٦٩)و لم يذكر أزيد من هذا،وقد تجد في بقية الباب ما يُفهم عن بُعد موافقته،لكن الأكيد أنك لن تجد فيه مخالفته.

وقال:"وزعم الخليل-رحمه الله-أن قولهم:(بك اللّهَ نرجو الفضل) و(سبحانك اللّهَ العظيم) نصبه كنصب ما قبله، وفيه معنى التعظيم. وزعم أن دخول (أيّ) في هذا الباب يدل على أنه محمول على ما حمل عليه النداء...".(٢/٢٣٥-٢٣٦) رأيان يعرضهما-كما ترى- ولا يُبدي تأييداً أو يعرِض اعتراضاً، أمّا أنا فسأُلحقهما بالأصل والغالبِ في شأن التلميذ وشيخه الأجلّ، فأدعي توافقهما رغم لفظ (الزعم).

وهو يتحدث عن بعض شأن نون الوقاية أورد إشكالين على نفسه ، وجاء بجوابهما من عند الخليل، وسمّاه زعماً، واكتفى به، قال:" فإن قلت:ما بال العرب قد قالت:(إني) و(كأني) و(لعلي)و(لكني)؟فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم،وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء. فإن قلت: (لعلي) ليس فيها نون؟ فإنه زعَم أن اللام قريب من النون،وهو أقرب الحروف من النون، ألا ترى أن النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام ؛ وذلك لقربها منها، فحذفوا هذه النون، كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه...".(٢/٣٦٩) فانظرْ إليه يفزع إلى أستاذه في جواب مشكلاتٍ، و لم يمنعه ذلك أن يصفه بالزعم؛ وذلك أنه لم يرد به مشهور معناه.

وأورد في باب تحقير المؤنث ثلاثة آراءٍ زعمها الخليل(٣/٤٨١، ٤٨٣) و لم يورد غيرها، و لم يعترضها بشيء أبداً ، و لم يذكر خلافاً بينهما فيها العلماءُ

المتأخرون، وإنما أوردها في ضمن مسائل أخرى عبّر عن بعضها بالزعم ، وعن أكثرها بالقول، والظاهر لي من مجموع الباب أنه يرتضيه، وعُزي أحدُ الآراء فيه لسيبويه،كما سيأتي.وقال عن نوني التوكيد:" وزعم الخليل أنهما توكيد ،كما التي تكون فضلاً، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً" .(٣/٥٠٩) لم يزد على هذا المزعوم الذي كثر نقله في المصادرالمتأخرة على أنه قول للخليل،و لم تشر إلى مخالفة سيبويه. وهكذا كل هذه المواضع،سواء منها ما نقلته أو ما لم يتيسّر لي نقله،وهو كثير جداً[1].

وقد ينظُر غيري في مسائل الموافقة السابقة بجميع صورها الأربع،فيبدو له في طائفة منها غيرُ الذي بدا لي، فلا يَستظهر في بعضها الاتفاقَ، لكنّ ذلك لا ينفي أن سيبويه موافقٌ أكثرَ ما عبّر عنه بالزعم، وقد يجد غيري مواضعَ أخرى تُلتمس فيها الموافقةُ، فتعوِّض ما سقط، وتُزاد على ما بقي.

الدليل الثالث: أنه في موضع آخر اعتمدَه وعمِلَ به ، دون ذِكْرِ صاحبه أو وَصْفِه بالزعم:

وذلك في نحو ستين موضعاً،يذكر الرأيَ فيها مرّتين: أما إحداهما فمنسوب فيها إلى أحد العلماء مصرِّحاً بأنه زعَمه زعْماً،وأما الأخرى فيذكره فيها على أنه من عنده هو ،ولا يعزوه إلى زعْم واحد منهم،وفي هذا دليل أنه حين عبّر بالزعم أولَ مرة لم يكن مخالفاً أو معترضاً.

---

(١) من مثل: ١/٢٩٥، ٣٤٨-٣٤٩، ٣٢٤-٣٢٥، ٣٧٨، ٣٦١(الموضع الأول)، ٣٩٣. ٢/١٣ (الموضعان)، ٢٦، ٧٥، ٢٣٨، ٢٧٣، ٤٠٧. ٣/٦٤، ١٣٠(الموضع الأول والثاني) ١٣٨، ٢٧٨، ٣٣٨ (ثلاثة مواضع) ، ٤٩٩، ٥٣٣(الموضع الأول)٥٦٨، ٥٨٥، ٥٩٩، ٦٠٠. ٤/٢٠، ٢٣ (موضعان)،١٧٦، ٢١٧، ٢٤١.

فقد قال:"زعم أبو الخطّاب أنّ(سُبْحانَ اللهِ)كقولك:(بَرَاءَةَ اللهِ من السُّوء)كأنَّه يقول: (أبرِّئُ براءةَ الله من السُّوء)".(١/٣٢٤) وهو معنى كلام سيبويه في موضع آخر غيرَ مشير إلى أبي الخطاب وزعمه،إذ قال:"... فهذا تمثيل،وإن كان لا يُستعمل في الكلام، كما كان (بَراءةَ الله) تمثيلاً ل(سبحانَ اللهِ) و لم يُستعمل".(١/٣٥٣) وأعاد هذا مرتين في الصحيفة نفسها والتي تليها.

وقال:" وزعم يونس أنّ من العرب من يقول:(عائذٌ بالله) يريد: أنا عائذ بالله ،كأنه أمرٌ قد وقع بمترلة (الحمدُ لله) وما أشبهه". (١/٣٤٧) وحَكَم في الصفحة نفسها أن الرفع جيد، وقد قرّر ذلك من قبل وأقرّه ،دون إيماء إلى يونس وزعمه.(١/٣٤١) .

وذكر تأويل الخليل ل(مرحبا) واصفاً إياه بالزعم (١/٢٩٥)،ثم ذكره مرتين مرتضيا له، دون عزوٍ أو وصف بالزعم أوشكٌ.(١/٣٢٧، ٣٢٨).

وقال:" وزعموا أن ناساً يقولون:(كيف أنت وزيداً)و(ما أنت وزيداً)". (١/ ٣٠٣) وتراه يورد الأخير منهما مقرًّا له،ولا يذكر الناسَ وزعمَهم.(١/٣٠٩).

وذكر أنهم زعموا نقلَ قراءةٍ (٢/٨٣) ثم أوردها هو دون ذكرٍ لهم ولا إشارةٍ إلى زعمهم. (٢/١٠٦) .

وفي عمل (إن) وأخواتها نقل زعم الخليل أنها عملت عملين: الرفعَ والنصب.(٢/١٣١) وهو عينه ما حَكَم به هو في موضع آخر.(٢/١٤٨).

وقال:"وتقول:(كم مثلَه لك)و(كم خيرًا منه لك)و(كم غيرَه لك)كل هذا جائز حسن؛ لأنه يجوز بعد (عشرين)فيما زعم يونس". (٢/١٥٩) فتراه قد وضع قاعدته وبناها على زعم يونس، ولا ريب أنه لا يشك فيه، وإلا لما اعتمد عليه وسماه جائزاً حسناً، بل إنه أجازه في موضع آخر، و لم ينقل عن أحد،

قـــال:"... ومـــن ذلـــك قول العرب: (لي عشرون مثله)". (١/ ٤٢٧) ونقل أبوحيان عن ابن أصبغ أن سيبويه أجاز ذلك وحكاه عن يونس.[(١)]

وقـــال:"وزعم الخليل أن قولهم: (لاهِ أبوك) ... إنما هو على (لله أبوك) ... ولكـــنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان". (٢/١٦٢-١٦٣) وسيبويه يقر هذا ويردّده ثلاث مِرار، غيرَ ذاكر الخليل.(٢/١١٥، ٣/١٢٨، ٣/ ٤٩٨).

وحكى عن الخليل زعمه أن المجرورَ بدلٌ من التنوين في نحو:(لي مِثْلُه عبداً)من بـــاب التمييز. (٢/١٧٢) وكان قبله بأسطر قد لوّح بمثله، فقال:" وصارت الأسمـــاء المضاف إليها المجرورة بمترلة التنوين،ولم يكن ما بعدها من صفتها، ولا محمـــولا على ما حملت عليه". تأمّلْ لا تجدْ فرقاً بيّناً بينهما، على أنه قد ردّد ذلك في موضعين يقربان منه،(٢/٢٠٩، ٢/٢٢٦) وعلى أن المسألة شهيرة، و لم يُذكرْ فيها خلافٌ بينهما.

وقـــال:"وزعم الخليل-رحمه الله-أنهم نصبوا المضاف،نحو:(يا عبد الله) و(يا أخانـــا) والنكرةَ حين قالوا:(يا رجلا صالحا)؛ حين طال الكلام). (٢/١٨٢) وهو-رحمه الله- يعلل بالطول أيضاً، ويعوّل عليه في مواضع أخرى. (٢/١٨٤، ١٩٩، ٢٢٨) ويعزى إليه هذا التعليل في الكتب المتأخرة.[(٢)]

وسمّـــى قول الخليل زعماً، وهو أن (اللهم) نداء، والميم هاهنا بدل من (يا)، فهي في آخر الكلمة بمترلة الياء في أولها.(٢/١٩٦) مع أنه يعتمده صريحاً،ويقوله أولَ الكـــتاب(١/٢٥)دون إشارة إلى الخليل،وهو رأي مشهور يعزى للبصريين

---

(١) الارتشاف: ١/٣٧٧.

(٢) كما في الارتشاف :٣/١٢١ وغيره.

أجمعين دون تفريق (أمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٤٠،التبصرة والتذكرة:١/٣٤٦) وقال السيرافي: أجمع عليه أصحابنا.(شرح الكتاب: ٣/ ٤٢ب) وعزي للخليل وسـيبويه معـاً وجميعِ الموثوق بهم (معاني القرآن وإعرابه:١/٣٩٤، وإعراب القرآن للنحاس:١/٣٦٤) .

وقال :"وزعم الخليل ـرحمه الله- أن قولهم:(يا طلحةَ أقبلْ) يشبه (يا تيمَ تيمَ عدي) (٢/ ٢٠٧) وهذا الذي سمّاه زعماً عاد إليه ليقرره ،ولا يذكر الخليل ولا زعمَه، فيقول متحدثاً عن الإقحام في نحو:(لا أبالك):" ...وصارت اللام بمنزلة الاسم الذي ثني به في النداء ،ولم يغيروا الأول عن حاله قبل أن تجيء به، وذلك قـولك:(يـا تيمَ تيمَ عدي) وبمنزلة الهاء إذا لحقت (طلحة) في النداء لم يغيروا آخر(طلحة) عما كان عليه قبل أن تلحق " .(٢/٢٧٧) ونحوه في:١/٥٣.

وقـال:" وزعـم الخليل -رحمه الله- أن النون إنما ذهبت للإضافة(يريد:في نحو:لا مسلمَي لك) ولذلك ألحقت الألفَ التي لا تكون إلا في الإضافة...". (٢/٢٧٦) وعنوانُ سيبويه وشرحُه للباب لا يختلف عن ذلك،وتجده يكرره موافقاً الخليل،دون ذكره (٢/٢٨٤) .

وقال:"وسألت الخليل-رحمه الله- عن قول العرب:(ولا سيما زيدٍ) فزعَم أنه مـثل قـولك : (ولا مثل زيد) و(ما) لغو". ٢/٢٨٦) وحديثه في موضع آخر يداني هذا ،حين يذكر - دون نقل عن الخليل- أن (ما) من (ولا سيما) توكيد لازم للكلام،وصـارت كالمَثَل، قال:" فرب توكيد لازم، حتى يصير كأنه من الكلمة ".(٢/١٧١) .

وقال:" وأما (أتاني القوم سواك) فزعم الخليل -رحمه الله- أن هذا كقولك: (أتـاني القـوم مكانـك)و(مـا أتاني أحد مكانك)إلا أن في(سواك) معنى

الاســتثناء".(٢/ ٣٥٠) وكونُ (سوى) بمعنى (مكان) هو ما يؤيده سيبويه في موضع ثانٍ، إذ يرى أن(سوى) لا يجري في الكلام إلا ظرفاً،وقد يخرج عنه في الضرورة. (١/ ٣١) .

وعن قول الشاعر:

ولكنَّ مَن لا يَلْقَ أمرًا يَنوبُه   بُعدّتِه يَنْزِلْ به وَهْوَ أَعْزَلُ

يقــول:"فــزعم الخلــيل أنــه إنمــا جازى حيث أضمر الهاء، وأراد:(إنه) و(لكــنه)...". (٣/ ٧٣) وإنك واجدٌ عنده نحوَ هذا في قوله:" فإن شَغلتَ هذه الحــروفَ بشيء جازيتَ،فمن ذلك قولك: (إنه مَنْ يأتِنا نأته) وقــال جــل وعــز: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوْتُ فِيْها وَلا يَحْيَا﴾ [طه ٧٤]و(كُنتُ مَنْ يأتني آتِه)وتقول:(كان مَنْ يأته يُعطِه) و(ليس مَنْ يأته يحببْه) إذا أضمرت الاسم في (كان) أو في (ليس)؛ لأنه حينئذ بمترلة (لست)و(كنت) ". (٣/ ٧٢) واعتمدَ نحوَ ذا وأقرَّه في مواضع أخرى.(٣/ ١٦٣-١٦٥).

وقــال عــن قول العرب:(افعل هذا إمَّا لا): "زعم الخليل-رحمه الله- أنهم أرادوا:(إن كنت لا تفعل غيره فافعل كذا وكذا إمَّا لا)ولكنهم حذفوه؛لكثرته في الكــلام".(٢/ ١٢٩) وكلامه في غير هذا الموضع يُفهم منه تصديقُه به،حين تكلم عن لزوم (ما) عوضاً من المحذوف في نحو هذه الكلمة.(١/ ٢٩٤) .

وذكــر أن يونس زعم جواز نحو: (كأين رجلا رأيت) بالنصب.(٢/ ١٧٠) وهو نفسُه قد أوردها به .(٣/ ١٥١) وقد قال في الموضع الأول:" وإن حذفت (مِــنْ) فعــربي". وقال: ... (كأين) عملت فيما بعدما كعمل (أفضلهم) في (رجــل) حــين قلت: (أفضلهم رجلا) فصار (أي) بمترلة التنوين، كما كان (هم) بمترلة التنوين.

وقال عن نحو:(يا أيها الرجل):" ف(أيّ) هاهنا فيما زعم الخليل –رحمه الله- كقولك: (يا هذا)".(٢/١٨٨) وقد صرَّح بنحو هذا،مما يوافق ما زعمه شيخه في(٢/٥٧)ومضمون شرحه أيضاً لا يبعد عنه.(٢/١٨٨-١٨٩ و ٢/ ٢٣٠) .

وعن نحو:(اغفرْ لنا أيتها العصابة) :" وزعم-يريد الخليل- أن دخول (أيّ) في هذا الباب يدل على أنه محمول على ما حمل عليه النداء ، يعني (أيتها العصابة) فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا فيه(يا) ولكنهم خزلوها، وأسقطوها حين أجروه على الأصل".(٢/ ٢٣٥- ٢٣٦) وأرى له كلاماً موجزاً يدل على هذا ويقرب منه.(٣/١٧٠) .

وقال في باب القسَم:" وزعم الخليل أن النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك:(إنْ كان لصالحاً) ف(إنْ) بمترلة اللام، واللام بمترلة النون في آخر الكلمة".(٣/١٠٤) وتجده يكرر نحوَه على أنه صاحبه الذي يرضاه.(٣/١٤٠)

وقال:" وسألت الخليل عن (كأن) فزعم أنها (إنّ) لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع (إنّ) بمترلة كلمة واحدة...". (٣/١٥١) وقد ردّد هذا مرتين دون إشارة إلى الخليل. (٣/ ١٦٤، ٣/٣٣٢).

وقال:" وزعموا أن ناساً يُذكِّرون(معزًى)، زعَم أبوالخطاب أنه سمعهم يقولون:

ومِعْزًى هَدِباً يَعْلو قِرانَ الأرضِ سُودانا "(٣/٢١٩) .

كأنهم جَعلوا الألفَ للإلحاق، لا للتأنيث،فهو عندهم مذكّر؛ولذلك صَرفوا ونوَّنوا،مع أنه في موضع آخر ذَكر أنه يَعرِف من العرب من يُنوِّنها، قال:"وسألت يونس عن (مِعْزًى) و (ذِفْرًى) فيمن نَوَّن، فقال: هما بمترلة ما كان

من نفس الكلمة...".(٣/٣٥٢)[1] وصرَّح في موضع آخر أن ألفها للإلحاق،لا للتأنيث.(٣/٤١٩) .

وقـــال عن نحو:(من أمامٍ) و (ومن قُدّامٍ) :إن الخليل زعم أهما نكرتان،كرّر ذلك مرتين.(٣/ ٢٩٠) وهو قد قال من قبلُ مثل هذا عن (من قبلٍ)،والموضع واحد.(٢/١٩٩) وقد مضى أنه يُصرِّح بتأييده وموافقته.

وقـــال عن(بحراني)في النسب:"وزعم الخليل أهم بنو (البَحْر) على (فَعْلان) وإنما كان القياس أن يقولوا:(بَحْري)".(٣/٣٣٦) وفي موضع آخر ألمح إلى أنه يـــرى ذلك أيضاً،ويقول بتغيير البناء في النسب، ويَنسب إلى غير لفظه،بل إلى وزن آخر،قال:"ومنهم من يقول:(تهاميٌ) و (يمانيٌ) و(شآميٌ) فهذا كــ(بحراني) وأشباهه، مما غُيِّر بناؤه في الإضافة ".(٣/٣٣٨) .

وقـــال في النســـب إلى (أُمَـــيَّة):"وزعـــم يـــونسُ أن ناســـاً من العرب يقولون:(أُمَيِّيٌّ)".(٣/٣٤٤) ومع أن هذا سماع لا يتطرق إليه الشك فقد أظهر قبولَه بعدُ فقال:" ومَن قال:(أُمَيِّيٌّ) قال :(حَيِّيٌّ)". وقال عن قياسٍ مَّا:" ...ولا ينبغـــي أن يكون أبعد من (أُمَيِّيٌّ) فإذا جاز في (أُمَيَّة) : (أُمَيِّيٌّ) فهو أن يجوز في (رَمْيِيٌّ) أجدرُ؛ لأن قياس (أُمَية) وأشباهها التغييرُ". (٣/٣٤٧) وصرّح به سوى هذا أربع مرات:(٣/٣٤٩، ٣٥٠، ٤/٤٠٨، ٤١٦) .

وقال عن السين في(سيفعل):"وزعم الخليل أهّا جواب:(لن يفعل)"(٤/٢١٧) وهذا الزعم موافق أو مقارب لما قاله هو في موضعٍ غيره، قال:"وإنما هي إثبات لقـــوله:(لـــن يفعـــل)". (٣/ ١١٥) وقـــال:"و(لـــن أضـــرب)نفـــي لقوله:(سأضرب)...".(١/١٣٥-١٣٦) .

---

(١) وانظر تقرير رأي سيبويه في شرح شواهد الإيضاح للقيسي:٢/٨٥٧.

ونقل في تصحيح الواو في مثالٍ قولاً زعَمَ الخليلُ أن العرب قالته.(٣/٣٩٢) ثم تجده ينقلُه مرة أخرى ولا يذكر الخليل.(٤/٤١٥) .

وقال :إن يونس زعم أن العرب تقول:(صَمامِح) و(دَمامِك) (٣/٣٤٢) والسيرافي يذكر اتفاقهما على ذلك. (٤/١٦٨) وسيبويه نفسه ينقله عن العرب في مقام آخر ولا يعتمد فيه على يونس.(٤/٣٢٧) .

وأورد عن الخليل أنه يزعم أن(مَرْمَرِيْس) من(المَراسة) ويزعم أنهم ضاعفوا الميم والراء. (٣ /٤٣٢) وهو يصدّقه تماماً حين حكم عليها مرةً أنها على زنة(فَعْفَعِيل).(٤/٢٦٩) بل نصَّ صراحة على مثل زَعْمَي شيخه السابقين،و لم يذكره.(٤/٣٢٧) .

وذكر أن الخليل يزعم أن النون زائدة في (عَنْتَرِيْس). (٣/٤٤٥) وهو مؤيِّده قبل هذا؛فإنه جعلها هناك مثل (مَنْجَنُون) التي حكم على نونها الأولى بالزيادة. (٤/٣٠٩) ويؤيده في مقام آخر(٤/٣٢٢) .

ونقل أن يونس زعم أن تحقير (سَفَرْجَل):(سُفَيْرِج).(٣/٤٤٩) وهو في الموضع نفسه يفعل ذلك في غير مثالٍ على هذا الوزن، ويصرّح به فيما بعد في (سفرجل) عينها.(٣/٤١٧) .

وقال:"وزعم يونس أنهم يقولون:(رُبَّما تقولَنَّ ذاك)و(كُثُرَ ما تقولَنَّ ذاك)؛لأنه فِعْلٌ غير واجب".(٣/٥١٨)وقد أجاز قبلَه ما هو أبعدُ منه،مثل:(بِجَهْدٍ ما تبلغَنّ)وأشباهِه.(٣/٥١٦) .

وكان مما جاء به في تعليل الفتح عند التقاء الساكنين أن الخليل يزعم أنهم شبهوه بـ(أين) وأشباهها. (٣/٥٣٣) وسيبويه يعتمد هذه العلة في الموضع نفسه بعد أسطر، وفي موضعين آخرين بعيدين،من قبلُ ومن بعدُ: (٣/٤١٣، ٤/ ١٥٣-١٥٤) .

وقال: "وزعم يونس أن العرب تقول: (خَواتِم ودَوانِق وطَوابِق) على(فاعَلٍ)".(٣/٤٢٥) ثم أورده مَوردَ المرْضيِّ الذي لا شُبهة عنده فيه،فقال:"وما كان من الأسماء على (فاعِلٍ) أو (فاعَلٍ) فإنه يكسر على بناء (فَواعِل) وذلك: تابَلٌ وتَوابِل وطابَقٌ وطَوابِق".(٣/٦١٤).

وقال:"وزعموا أن ناساً من العرب يقولون:(منِ اللهِ)فيكسرونه،ويُجْرونه على القياس".(٤/ ١٥٤)وخاتمة قَولَته توحي برضاه،وقد تقدم له ماهو صريح،إذ قال غيرَ شاكٍّ :"ومن العرب من يكْسِر ذا أجمعَ على كل حال".(٣/٥٣٤) .

وقال :"وأما (قد) فهي جواب لقوله:(لمّا يفعل) فتقول:(قد فَعَل)". ثم قال:" وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر".(٤/٢٢٣)ولا أجد فرقاً بَيِّناً بين قوله وزعْمِ الخليل، بل إنه قد صرّح في موضع سابق بأنها لقوم ينتظرون شيئاً. (٣/١١٤-١١٥). فانظر الفرقَ بينه وبين شيخه في أمرها !

ويقول عن (تَيْقُور): "وزعم الخليل أنها من (الوقار). (٤/٣٣٢) فتاؤها منقلبة عن واو،وفي سياق آخر أشار إلى ما يوحي أنه يرى ذلك أيضاً. (٤/٣٣٤) .

وقريب من ذلك جداً قولُه عن(تَوْلَج):"وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان...وذلك قولهم: (تَوْلَجٌ) زعم الخليل أنها (فَوْعَلٌ) فأبدلوا التاء مكان الواو". ومضى يشرح شرحَ الموافق: "وجَعَلَ (فَوْعَلاً) أولى بها من (تَفْعَلٍ)؛ لأنك لا تكاد تجد في الكلام (تَفْعَلاً) اسماً، و(فَوْعَلٌ) كثير".(٤/٣٣٣)كما أنه أشار في مواضع أخرى أن التاء تبدل من الواو في مشتقات لهذه الكلمة،كمثل (أَتْلَجَه وأَوْلَجَه) (٤/٣٣٤) و(مُتَّلِج)(٣/٤٦٤). وفي شأن هاتين الكلمتين- عنيت(تَيْقُور)و(تَوْلَج)- لا بد أن يكونَ زعم الخليل صحيحاً؛ليوافق كلام سيبويه؛فقد كان يتحدث عما كانت الفاء فيه واواً طوالَ الفصل.

وعن تصحيح نحو:(اجْتَوَرُوا)و(اعْتَوَنُوا) قال:"زعم الخليل أنها إنما تثبت لأن هذه الأحرف في معنى (تفاعلوا)؛ ألا ترى أنك تقول:(تعاونوا وتجاوروا)". (٤/ ٣٤٧)وهــو نفسه قد حكم بذلك في موضع لم يذكر فيه الخليل ،قال:"ومثل ذلــك قــولهم:(اجْــتَوَرُوا) و(اعْــتَوَنُوا) حيث كان معناه معنى ما الواوُ فيه متحركةٌ،ولا تعتلُّ فيه،وذلك قولهم:(تعاونوا وتجاوروا) ".(٤/ ٣٤٤)ونحوُه في: ٣٤٦/٤.

وحكى رأيين في النسب إلى (ظَبْية)،وهما:(ظَبْيِيٌّ) و(ظَبَوِيٌّ) ثم قال:"وزعم- أي الخلــيل- أن الأول أقيسُهما وأعربهما".(٣٤٧/٣) وقد قال قبلاً في موضع قريب:"فإذا كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فإن فيه اختلافاً:فمن الناس من يقــول في (رَمْــيَة):(رَمْيِيٌّ) وفي(ظَبْيةٍ):(ظَبْيِيٌّ) وفي (دُمْيَة): (دُمْيِيٌّ) وفي (فِتْيَةٍ) (فِتْيِــيٌّ)،وهــو القياس".(٣٤٦/٣) وزاد عليه شرحاً وتوجيهاً، ثم إنه اعتمده وعمــل به بعداً في موضع بعيد، إذ قال:"...لأنك لو أضفت إلى(ظَبْي) قلت: (ظَبْيِيٌّ)...".(٤٠٧/٤) .

وقال:" ومن ثم زعم-يعني الخليل-قالوا:(مِذْرَوَان) فجاؤوا به على الأصل".(٣٩٢/٣) ثم تراه يقرّره كأنه من عنده،ولا يشير إلى أن الخليل زعم ذلك.(٤/ ٣٨٦) .

ونقل عن الخليل زعماً مشهوراً:أنّ (إِنْ) هي أمّ حروف الجزاء.(٦٢/٣) وهو أيضاً يقوله. (١٣٤/١) .

وقال عن: (يَمانٍ) و(شَآمٍ) و(تَهامٍ) في النسب:"وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفــات عوضاً من ذهاب إحدى الياءين".(٣٣٧/٣) وقد قال هو مثل ذلك من قبلٍ ومن بعدٍ في: (يَمَانٍ). (١٩٦/٢، ٢١٨، ٤/ ٢٨٥) .

وفي النسب أيضاً قال:"زعم يونس أن أبا عمرو زعم أنهم يقولون:(ابني) فيتركه على حاله، كما تُرك (دَم). (٣/٣٦١) وقد أقرّ بصحة ذلك فقد نظّر به في مسألة أخرى، فقال:" وإن شئت قلت:(اِثْني) في (اثنين)، كما قلت:(ابني)...". (٣/٣٧٤) .

وهو يتحدث عن تحقير ما كان فيه قلبٌ- وهذا عنوانه- أورد كلمات كثيرة، فقال: "ومثلُ ذلك قولهم: (أُكَيْرِه مَسائيَك) إنما جمعتَ (المَساءة) ثم قلَبت". ثم عقّب مؤيداً رأيه:" وكذلك زعم الخليل".(٣/٤٦٧) وحديثه عنها في مقام آخر تظهر فيه لهجة المؤيد الراضي بما هو أبين من هذا.(٤/٣٨٠) .

وحكى عن يونس أنه زعم أن ألف(ايم) موصولة.(٣/٥٠٣)وقد صرّح هو بوصلها تصريحاً في موضعين، لا تجد فيهما يونس. (٤/٣، ١٤٨/٣٢٤)وسيجيء قوله الصريح في نصر رأي يونس.

وعن إدغام المتماثلين قال:"فإذا تحرك الحرف الآخِر فالعرب مجمعون على الإدغام،وذلك فيما زعم الخليل أولى به؛ لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر،فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدة". (٣/٥٣٠) وسيعيد هذا الحكم وتعليله، دون عزوٍ للخليل ولا ذكرٍ للزعم(٤/٤١٧) .

وقال:" وزعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون:(رَدَّنَ)و(مَدَّنَ)...". (٣/٥٣٥) ثم تسمعه يحكيه عنهم مباشرة،ولا يذكر الخليل.(٤/١٠٧) .

ونقل عن الخليل زعمه أن(أشياء) مقلوبةٌ،ك(قِسِيّ).(٣/٥٦٤) وقد صرح بذلك واضحاً من بعد.(٤/٣٨٠) .

ونقل مرتين عن يونس زعمَه أن العرب يقولون:(أخ)و(آخاء).(٣/٣٦٣، ٥٩٧) مع أنه عمل عمَلاً مثل ذلك،في مثال موافق له تماماً،وهو(أب)فقد قال

قـــبله مباشرة:" وإن كان أصله (فَعَلاً) كُسِّر من أدنى العدد على (أفعالٍ) كما فُعِـــل ذلك بما لم يُحْذف منه شيءٌ، وذلك (أبٌ وآباء)...".بل قد صرّح به في موضع آخر تصريحاً في (آخاء) و(آباء)، حين قال: " وإن شئت كسَّرْتَ فقلت: (آباءٌ) و(آخاءٌ)".(٣/٤٠٦) .

وقال:"وزعموا أن بعض العرب يقول:(يئسَ يئِس فاعلمْ) فحذفوا الياء".(٤/ ٥٤) وستجده بعداً يعوّل على هذا المنقول،وينظّر به دون حديث عن زعْمٍ.(٤/ ٣٣٩) .

وفي شـــأن مـــن شؤون الوقف، وهو الوقف على المختوم بألف مقصورة- قـــال:" وأما طَيِّئٌ فزعموا أنهم يدعونها في الوصل على حالها في الوقف؛ لأنها خفـــية لا تُحَرَّك، قريبةٌ من الهمزة" يريد إبقاءها ياءً،ثم قال:"وزعموا أن بعض طيِّـــئٍ يقـــول:(أَفْعَو)؛لأنها أبين من الياء".(٤/١٨١) وقد كرّر ذلك نقلا عن العرب،ولم يقل:إنه نقلٌ مزعوم.(٣/٤١٤، ٤/٢٤١) .

وقـــال عـــن نحـــو:(رجلٌ خافٌ):" زعم الخليل أن هذا (فَعَلٌ)[1]، حيث قلت:(فعِلت) كقولهم: (فَرِق) و(هو رجلٌ فَرِقٌ)...". (٤/٣٥٨) وسيبويه قد أقرّ هذا في مكان لم يسمّ فيه الخليل. (٤/٤٩) وقريب منه(٤/٤٢٠).

الدلـــيل الـــرابع:عـــزو العلمـــاء لـــه ما نقلَه هو بصيغة الزعم،أو تصريحُهم بموافقته له:

ويشـــمل أحكامـــا نحويةً نقلها سيبويه بالزعم،تجدها بعد البحث عند الخـــبيرين بسيبويه وبكتابه معزوةً له ولكتابه، وهذا يعني أنهم لم يفهموا عنه - رحمهـــم الله جمـــيعاً- اعتراضاً أو نحوَه، وهي كثيرة جداً، أحصيت منها- ولم

---

(١) لعلها: (فَعِلٌ) ،يؤيده ما في: ٤/٤٢٠. وهي كذلك في طبعة بولاق(٢/٣٦٨).

أتعمَّد الإحصاء والحصرَ ولا سردَ الكتب التي ينوء بها البحث الموجز- ما يربو علـــى ثلاثةٍ وثمانين،ولاشك أنها أكثر ،ذلك فضلاً عن نقولٍ عن العرب كثيرةٍ نقلـــها عن شيوخه بلفظ (زعم) أو(زعموا)تراها بعدُ مذكورةً لسيبويه نفسه، دون ذكـــر شـــيوخه أو الإشـــارةِ إلى زعمهم، سأحيل إليها عند حديثي عن السماع.

وسيجد مَن راجع المزيد من المصادر المتأخرة التي ذَكرت آراء سيبويه أكثرَ من هذا،وهي تفسّر عملياً فهمَ العلماء لمراده بالزعم.

مـــن ذلـــك أن ســـيبويه يذكر أن الخليل زعم أن (ما) في التعجب بمنزلة (شـــيء).(١/٧٢) ثم تجده فيما بعد يُعزى للخليل وسيبويه كليهما.(أمالي ابن الشـــجري:٢/٥٥٣،شـــرح المفصـــل ٧/ ١٤٩) بل قد تجده معزواً لسيبويه وحـــده،دون ذكر الخليل(المفصل٢٧٧،شرح الجزولية الكبير ٢/ ٨٩٤ ، شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٨٣، شرح الرضي٢/٢/١٠٩٥، والأوضح ٣/ ٢٥١، أو إلى سيبويه وأكثر البصريين(أسرارالعربية١١٥)وذكر ابن هشام أنه قد جزم به جمـــيع البصـــريين إلا الأخفش.(المغني١/٢٩٧) وصرح الشارح السيرافي في موضعه من الشرح أن سيبويه موافق الخليل(١/١٨١أب).

وذكر أن تخريج نحو قوله تعالى:﴿ وَأَسَرُّوْا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا﴾ [الأنبياء٣]

علـــى البدلـــية زعْـــمٌ ليونس .(٢/٤١) وهو المعزوّ صراحة إلى سيبويه نفسه (المحررالوجيز٤/٧٤، البسيط لابن أبي الربيع ١/٢٦٩، البحر المحيط ٦/٢٩٧الدر المصون٥/٧١).

وعدّ ثلاثَ مرات رأيَ الخليل في عدم تأنيث نحو: (حائض) عدّه زعماً (٢/ ٤٧، ٣/ ٣٨٣- ٣٨٤) والسيرافي يحكم بموافقة سيبويه الخليل (٤/١٧٠ب)،مع

أن الـــذي يظهر لي أن لسيبويه رأياً آخر، وهو أنه على تأويله بـــ(شيء)(كما في:٣/٣٨٣) وقـــد أشارت المصادر إلى خلاف بينهما،كما في: المفصل٢٠٠ وشـــرحه لابـــن يعيش ٥/١٠٠-١٠١، وشرح الكافية للرضي: ٢/١/٦٠٩) ولـــيس يعنـــيني تحقيقُ قوله بقدر ما يعنيني أن السيرافي وهو خير مَن عالج لفظ سيبويه لم يحفل بكلمة الزعم التي تكررت ثلاث مرات، و لم يحك سيبويه القولَ إلا بها، ويؤيدها في هذا الموضع اختلافُ القولين في الظاهر!

وذكـــر أن الخليل زعم أنه يستقبح أن يقول: (قائمٌ زيدٌ) لا على أن (قائماً) خـــبرٌ مقدم. (٢/١٢٧) وكذلك يُعزى لسيبويه: (شرح المفصل١/٩٦، شرح التســـهيل١/٢٧٣، توضـــيح المقاصد١/٢٧١)وعُزي إلى سيبويه أنه يراه غيرَ حســـن(المساعد١/١٠٧،تعليق الفرائد٣/٢٣)أو ضعيفاً(شرح الكافية الشافية١/ ٣٣٢) وشرح السيرافي يدل على اتفاقهما.(٢/ ٢٢٣ب) .

وســـــأل الخليلَ عن(ويكأنَّ)قال:" فَزَعم أنها(وَيْ)مفصولة من(كأن)".(٢/ ١٥٤)وهـــذا الرأي مذكور لهما معاً،(إعراب القرآن للنحاس٣/٢٤٤، شرح الســـيرافي٣/١٥أ، المحتسب٢/ ١٥٥، الخصائص٣/٤٠، شرح المفصل٤/٧٨، شـــرح الرضـــي٢/١/٣٤٧). ولســـيبويه منفـــرداً، بلفظ "وزعم سيبويه" ! (اللسان(ويا)،وانظر:العضديات٦٠) .

ونقل عن شيخيه الخليل ويونسَ كليهما زعمَهما في قول الشاعر:(يا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلَه...) أنه غير منادى، وإنما انتصبا على إضمار... ".(٢/٢٣٦ -٢٣٧) وهو الذي يعزى لسيبويه، عزاه إليه عالمٌ به وبكتابه،وهو الأعلم،نقله عنه البغدادي (الخزانة٢/١٧٤-١٧٥). وقد سبق ذلك،ورأيتَ كيف اجتهد في تأويله وشرحه.

وحكـــى تعلـــيل حذف نون الوقاية من (إنّ) و(لعلّ) عن الخليل، ووصفه بالزعم مرتين.(٢/ ٣٦٩) والسيرافي والأعلم ينقلان التعليل عن سيبويه (شرح السيرافي٣/١٥٠أ، والنكت١ / ٦٦٢) وما أكثرَ ما فَعَلا نحوَ ذلك.

ونقـــل عن غير الخليل زعمَه أنْ ليس في(لن) زيادةٌ وأنها ليست من كلمتين، ولكـــنها بمترلـــة شيء على حرفين.(٣/٥) وستجده معزوّاً لسيبويه عند بعض النحويين المتقدمين والمتأخرين. (كما في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/١٦١، وإعـــراب القـــرآن للنحاس ١/٢٤٠-٢٤١، وأسرار العربية ٣٢٩،وهو ذائع مشهور في المراجع المتأخرة) .

وفي العامـــل في جـــزم جواب الطلب قال:" وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها-يعني أنواعَ الطلب- فيها معنى (إن)؛ فلذلك انجزم الجواب".(٣/٩٤) .

وبعض العلماء المتأخرين يعزو لهما قولاً واحداً،كابن مالك،وأبي حيان،وابن هشـــام.(شرح الكافية الشافية٣/١٥٥١،الارتشاف ٢ /٤١٩ويدل عليه ما في البحر المحيط١/١٧٥،المغني١/٢٢٦) .

وقـــال:" وزعـــم- يقصد الخليلَ- أنه قد وجد في أشعار العرب (رُبَّ) لا جوابَ لها..." (٣ /١٠٣-١٠٤) يعني حذفَ ما تتعلق به،أو وصْفِ المجرور بها، وتراه منسوباً لهما كليهما عند بعض المتأخرين. (المساعد٢/٣٨٦،الارتشاف٢/ ٤٥٩،الهمـــع٤/١٨٣) وابـــن جني وابن مالك يعزوانه إلى سيبويه وحده، ولا يذكـــران الخليل. (سر الصناعة ٢/٦٤٨-٦٤٩، شرح التسهيل ٣/ ١٨١) وقال المرادي: إنه ظاهر مذهب سيبويه. (الجنى الداني٤٥٠) .

وسمّـــى رأي الخليل في(أل) مرتين زعماً،في موضعين مختلفين.(٣/٣٢٤،٤/ ١٤٨) وابنُ مالك يصرّ على أنه رأي سيبويه أيضاً، واحتج بنصوص كثيرة من كلامه،وقال:إنه لا خلاف بين سيبويه والخليل.(شرح التسهيل١/٢٥٣-٢٥٤، ونحوه في أوضح المسالك١/١٧٩) ومن العلماء مَن يعزو إلى سيبويه غيره.

وقال:" وزعم الخليل أن (فَعُولاً) و(مِفْعالاً) و(مِفْعَلاً)،نحو:(قَؤُولٍ) و(مِقْوالٍ) إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه،وإنما وقع في كلامهم على أنه مذكــر".(٣/٣٨٤)ويكــاد ابــن الســراج ينقله بحروفه،إلا أنه أعرض عن ذكْر(الزعم)،وعزا القولَ لسيبويه. (٣/٨٤) .

وعــن عدم لحاق تاء التأنيث ببعض الأسماء المؤنثة إذا صُغِّرتْ قال:" وزعم الخليل أن (الفرس) كذلك". ثم قال: "وزعم أن(الحرف)[1] بتلك المترلة". (٣/ ٤٨٣) والســيرافي وابــن يعيش والرضي يعزون الكلمتين كلتيهما لسيبويه. (شرح السيرافي٤/٢٢٣أ، شرح المفصل٥/ ١٢٧، شرح الشافية١/٢٤١) .

وقــال:"وزعم الخليل أن (أشياء) مقلوبة،ك(قِسِيّ)".(٣/٥٦٤)والعلماء مَنْ تقــدَّم مــنهم ومَن تأخّر يعزون للخليل وسيبويه فيها قولاً واحدًا،كالزجاج، والــنحاس، والفارسي، والأعلم والرضي، وغيرهم (معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٢ ،إعــراب القرآن للنحاس٢ / ٤٢، الحلبيات ١٦٥، التكملة٣٢٨،نكت الأعلم٢/٩٨٩،شرح الشافية١/٢٩).

وقــال عــن تحريك السواكن بالضم في نحو:﴿ وَلا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقــرة ٢٣٧]: " فــزعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها ليُفصل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف، نحو واو(لو) و (أو)".(٤/١٥٥) والسيرافي والأعلم في شرحهما يعزوانه إلى سيبويه،كأنه هو قائله؛ لأنهما فهما عنه أنه يرتضيه،و لم يباليا بالزعم.(شرح السيرافي٥/١٤٤ب،النكت٢ /١٠٩٥) .

---

(١) كذا في طبعة هارون وبولاق. ولعلها:(الحرب) كما في شرح السيرافي والرضي والكتب التي أوردت هذه الكلمة من الكلمات المستثناة.

وحكى لنا في تعليل الفتح في التقاء الساكنين أن الخليل زعم أنهم شبهوه (أين)و(كيف) و(سوف) وأشباهِ ذلك.(٣/٥٣٣) ويَنقل النحاس عن سيبويه مثلَه.(إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠١-٢٠٢، ١/٣٥٣، ٤/٣٧).

والأمثلة على هذا النحو كثيرة جداً.أحيل مختصِراً إلى موضع الزعم في الكتاب،والموضع الذي ورد فيه عزوه إلى سيبويه: (الكتاب١/١٨٨،النكت للأعلم ١/٢٩٤-٢٩٥، شرح المفصل٢/١٢٥،شرح الرضي١/٢/٩٠٨) .(الكتاب١/٢٩٢،التصريح١/٥٦٥). (الكتاب١ /٣٤٨-٣٤٩، اللسان(حنن) نقلا عن ابن سيده، شرح التسهيل٢/١٨٦). (الكتاب ١/ ٣٢٤-٣٢٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/١١٠).(الكتاب١/٣٢٤- ٣٢٥، إعراب : (سلاما)ومعناها،المخصص١٧/١٦٥-١٦٦).(الكتاب١/٣٥١، شرح السيرافي٢/١٠٢ب، سرالصناعة ٢/٧٤٨، شرح المفصل١/١١٩، شرح الرضي١/١/٣٨٤، اللسان(لبب)، الارتشاف ٢/٢٠٨،الهمع٣/١١٢) .(الكتاب١/٣٧٣-٣٧٤، المساعد١/١٢، الارتشاف ٢/٣٤٠).(الكتاب١/١٨٨،النكت١/٢٩٤-٢٩٥،شرح الرضي١/٢/٩٠٨،الخزانة٤ / ٢٧٠).(الكتاب١/٢٧٤،الخصائص٣/٤٣) .(الكتاب١/٢٩٥، شرح المفصل٢/٢٨، الهمع ٢/٢٢). (الكتاب ١/٤٢٨،شرح السيرافي٢/١٤٤ب،الارتشاف٢/٣٨١، تعليق الفرائد ٦/ ٢٩٤).(الكتاب٢/٧٥،المغني٢/٤٥٧).(الكتاب٢/١٠٥،إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٠٩). (الكتاب٢ /١١٢،شرح السيرافي٢/٢١٤أ، شرح التسهيل٢/٣٣٣ ،تعليق الفرائد٦/١٩٢). (الكتاب٢/١٣٥-١٣٦، الأغفال٢/١٠٩٤). (الكتاب٢/١٥٩، الارتشاف١/٣٧٧). (الكتاب ٢/١٦٢-١٦٣، شرح المفصل٩/١٠٤-١٠٥) .(الكتاب٢/١٧٠، المغني١ / ١٨٦).(الكتاب٢/١٨٠

،شـــرح السيرافي٢/٣٠ب-٣١أ،شرح التسهيل٣/٢٣،شرح الكافية الشافية٢/ ١١١٨، المساعد٢/١٤١، الارتشاف٣/٢٩، توضيح المقاصد٣/١٠٨، أوضح المســالك ٣/٢٨٤،) .(الكــتاب٢/٢٠٥،شرح الكافية الشافية٣/١٣٢١) .(الكتاب ٢/٢٢٧، الأصول١/٣٥٨) .(الكتاب٢/١٨٥، الارتشاف٣/١٣٢) .(الكــتاب٢/١٩٦، معــاني القــرآن وإعرابه للزجاج١/٣٩٤،إعراب القرآن للــنحاس١/٣٦٤).(الكتاب٢/ ١٩٧، شرح السيرافي٣/٤٣ب).(الكتاب٢/ ١٩٩،اللســان(بعــد)و(قــبل)) .(الكتاب٢/٢١٨، شرح التسهيل٣/٤١٢) .(الكتاب٢/٢٢١، الأصول١/٣٥٦) . (الكتاب٢/٢٢٥-٢٢٦، شرح المفصل ٢ /١٤، شرح التسهيل٣ /٤١٦، شرح الرضي١/١/٥٠٣، المساعد ٢/٥٣٧، الارتشــاف٣/ ١٤٤) . (الكــتاب٢/٢٧٣، ســر الصناعة٢/٧٤٢-٧٤٣) .(الكتاب٢ /٢٧٦،شرح ألفية ابن معط لابن القواس٢/٩٤٢، شرح الرضي١/ ٢/٨٤٦،تعليق الفرائد٤ /١٠٤).(الكتاب٢/٢٨٦،اللسان(سوا)).(الكتاب٢/ ٣٠٨، شرح السيرافي٣/٩٨أ، شرح الألفية لابن الناظم١٩٣، اللسان(حصل)) .(الكتاب٢/٣٢٣، شرح الرضي١/٢/٧٢٩) .(الكتاب٢/٣٥٠، نكت الأعلم ١/٤٢٤، الإيضــاح في شرح المفصل١/٣١٩، التذييل ٣/٥٦أ، الارتشاف٢/ ٣٢٦) . (الكتاب٢/٣٧٧، ،الارتشاف١/٤٦٣، المساعد١/، ٨٤تعليق الفرائد ٢/٢٦،الهمــع١/١٩٩) .(الكتاب٢/٣٩٦، البحر المحيط٥/٢٤٧، المساعد١ / ١٢١) .(الكــتاب٢/٣٣٥، شرح السيرافي٣/١١٨ب) .(الكتاب٣/٦٣،شرح ألفــية ابن معط لابن القواس١/٣٣١،توضيح المقاصد٤/٢٤٤، الارتشاف٢/ ٥٥٧) .الكــتاب٣/ ٦٣(موضع آخر، وهو المتعلق بكون (إن) أمَّ حروف الجــزاء) ، إعراب القرآن للنحاس٢ /٢٠٣) .(الكتاب٣/١١٦، الخزانة٨/٥١

نقلاًعن النحاس).(الكتاب٣/١٣٣،إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٢٤-٢٢٥) . (الكتاب٣/١٣٨، الارتشاف٢/٤٥٩، الجنى الداني٤١٣-٤١٤) .(الكتاب٣/ ١٤٠، شرح السيرافي٤/٣٣ب) .(الكتاب٣/١٤٩، مشكل إعراب القرآن٢/ ٤٥٩،أمالي ابن الشجري٣/٤٢،تذكرة النحاة١٣٣) . (الكتاب٣/٢٠٦، شرح السيرافي٤/٨٣ب) . (الكتاب٣/٢١٩،الصحاح٣/٨٩٦) (الكتاب٣/٢٣٦، شـــرح السيرافي ٤/ ١٠٠ب).(الكتاب٣/٢٥١،الجنى الداني٥٦٨).(الكتاب٣/ ٢٩٤، شرح المقدمة الجزولية الكبير ٢/٧٢١).(الكتاب٣/٣٠١،ما ينصرف وما لا ينصـــرف للـــزجاج١٤٠) . (الكـــتاب ٣/ ٣٣٧، تهذيب اللغة١٥/٥٢٨ ،اللسان(يمن) .(الكتاب٣/٣٤٧، التكملة٢٤٦، المفصل ٢٠٩، شرح المفصل٥/ ١٥٣، الشافيةوشـــرحها٢/٤٧-٤٨، شـــرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/ ١٢٥٨).(الكـــتاب٣/٣٦٣، شرح السيرافي٤/١٦٠ب) . (الكتاب٣/٤٣٢، شـــرح الســـيرافي ٤ /١٩٨ب).(الكتاب٣/٥٠٣،شرح الرضي٢/٢/١١٩٧ ،الارتشاف٢/٤٨٠) . (الكتاب ٣ /٥٢٩، نكت الأعلم٢/٩٦٨) .(الكتاب٣ /٦٣٩، شـــرح الشافية٢/١٣٥) .(الكتاب ٤/٥٦، إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٨٥، ٥/٥١ ، شرح السيرافي٥/٨٨أ، نكت الأعلم ٢/١٠٥٢). (الكتاب٤/ ١٦٢،شـــرح الكتاب٥/١٥٠أن نكت الأعلم٢/١٠٩٩) .(الكتاب ٤/٢٤١- ٢٤٢، الخصائص٢/٣٢١،وانظرشرح السيرافي٥/٢٠٨ب-٢٠٩أ) .

وحســـبك أن تراجع أربعة كتب يكثر فيها أن ترى الآراء التي نقلها سيبويه مزعومةً تراها معزوةً إليه وحده، أو إليه وإلى مَن قال: إنهم زعموها، ثلاثةٌ منها هـــي - في ظـــني- هي أقرب الكتب لكتاب سيبويه، وهي شرحاه للسيرافي

والأعلم، وكتاب الأصول الذي قيل- وهو حق- إنه في كثير من أبوابه تهذيب للكتاب، ورابعها لسان العرب،وكافيك ابن منظور ثقةً في النقل،ودقةً في الفهم.

وليس يعنيني كثيراً في هذا البحث الموجز تحقيقُ أقوال سيبويه،بقدر ما يعنيني أن أُريـــك أن العلماء فهموا تعبيره بالزعم أنه مجرد نقل،ولا يعني شيئاً أبعدَ من ذلك.

الدلـــيل الخـــامس:أنه استعمله في مسموع لا يتصور فيه الشك ،أو المخالفة:

وذلـــك في مواضـــع عديدة، حكى فيها عن مشايخه ،وعن غيرهم نصوصاً وظواهر لغويةَ نقلوها عن العرب، أو أقوالا عن بعض العلماء،وقد بلغ مجموعها أربعـــين ومائة نقلٍ، منها تسعة ومائة عن شيوخه المقربين[1] : الخليل، ويونس، وأبي الخطـــاب الأخفش، وهارون، وعيسى بن عمر،والبقية لغيرهم.[2] وأجزم

(١) تجـــدها في:١/٥١، ١٢٤، ١٥٩، ١٦٩، ١٧١، ٢٠١، ٢٤١، ٢٥٥،٢٥٩، ٢٦٢،٢٧٩(الموضع الأول)، ٢٩١، ٣٠٤، ٣١٩،٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٧(موضعان)٣٦٤، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤١٦(موضعان) ٤١٧، ٢/٢٧، ٢٩، ٤٨، ٦٣، ٦٥(الموضعان الأولان)٧٢، ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٤٣ ، ١٥٣، ١٨٥(موضعان)، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢١، ٢٦٥، ٣٥٤(الموضع الثاني)، ٣٩٦ ، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٥، ٣/٣٦، ٣٧، ١٠٣، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٠(الموضع الثاني)، ٢١٩، ٢٤٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٣٨(ثلاثة مواضع)، ٣٤٤، ٣٦١(موضعان)، ٣٦٣(الموضـــع الثالث)،٣٩٢، ٤٢٥، ٤٣٢، (الموضع الأول)،٤٥٦، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٩٣، ٥١٨، ٥٣٣،٥٣٥، ٥٦٥، ٥٨٤، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦١٦، ٦٢٢(ثلاثـــة مواضـــع)، ٦٣٦ (الموضـــع الأول)، ٤/٢٠، ٢٣(موضـــعان)، ٣٧، ٥٧، ١٠٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٧(موضعان)، ١٧٦، ١٨١، ١٩٦، ٤٠٥، ٤٢٤.

(٢) كمـــا في:١/٥٨، ٦٠، ٨٦، ١٤٧(الموضـــع الثاني)، ١٨٨، ٢٧٩(الموضع الثاني)، ٣٠٣، ٣٠٥، ٤١٦. ٢/٧١(الموضع الثاني)، ٩٧، ١٩٢، ١٩٩، ٢٢٢،٣٣٠. ٣/١٤٣، ١٦٦، ٢١٩، ٢٦٥، ٣٠٠، ٣٠٧، ٤٠٦. ٤/٥٤، ٥٧، ٨١، ١٥٤، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٣، ٣٣٨، ٤٤٣.

أنه حينئذ لم يرد بالزعم شَكاً ولا ارتياباً في صدقهم وصحّة ثبوت ما نقلوا، وإنما أراد:(قالـــوا) أو(رووا) أو نحوَهما.وأسباب هذا الجزم القاطع بموقفه من السماع ستةٌ:

أولها: أنه لم يؤلف منه الطعن في عدالة شيوخه،أو الشك في الثقة بهم:

والمسموع لا يتصوّر فيه اختلاف في النظر، أو تفاوت في الاجتهاد، وإنما هو بحث في الثقة والعدالة والدقة في الرواية، ولا يخطر ببالٍ أن سيبويه قد طعن في شيوخه المعروفين الثقات مائةَ مرة، وازداد تسعاً؛ فهو الذي يعظّمهم، ويُحسن الظن بهم.

وأمَا غيرهم فإنه في بعض المواضع التي عبّر فيها بالزعم يَنصّ على توثيق مَن نقـــل عـــنه، ولا يجتمع الشك والتوثيق،كأن يقول:"وهذه حُجَجٌ سُمِعَتْ من العرب،وممّن يوثق به،يَزْعُمُ أنه سَمِعَها من العرب".(١/٢٥٥) أو يقول:"وزعَم مـــن نثق به أنه سمع رؤبة يقول:...". (٢/ ١١٣) أو يقول:"وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب مَن يقول:...".(٣/٢٦٥)أو:" أنشدَناه مَنْ نثق به ،وزَعَم أنه جاهليٌّ".(٣/٤٠٦).

ومن الجليّ في ثقته بمشايخه قولُه:" وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولـــون:(إذن أفعلُ ذاك) في الجواب،فأخبرت يونس بذلك، فقال: لا تبعدَنَّ ذا، ولم يكـــن لـــيروي إلا ما سمع، جعلوها بمترلة(هل)و(بل)".(٣/١٦)والذي يعنيني من النص جملة:(ولم يكن ليروي إلا ما سمع) فإن كانت من قول سيبويه فهـــي فصـــلٌ في الموضوع، وإن كانت من يونس فهي قريبة منه، وقد ساقها سيبويه ليوثّق بها القول المنقول بصيغة الزعم.

كمـــا أن ســـيبويه قد ينص على أنه سمع أيضاً هذا القول، فقد قال:"وزعم الخليل- رحمه الله- أنه سمع العرب يقولون- وهو قول رجل من أزد السراة- :...".(٢/٢٦٥-٢٦٦) ثم في موضع آخر بعيد عنه يقول:"وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل".(١١٥/٤) ونحوه قوله: "وسمعنا بعض العرب يقول:(الحمد لله ربَّ العـــالمين)، فسألت عنها يونس ،فزعم أنها عربية". (٦٣/٢) وقوله:" وزعم- أي الخليل- أن من العرب -وقد سمعناه من بعضهم- مَن يقول: أَيُّونَ هؤلاء...".(٢/٤٠٩-٤١٠) فسيبويه يشهد لكل ما سبق بأنه سمعه، وقد يُظهر مـــا يدل على قبوله وتصديقه،كما في قوله:"...وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بـــ(ألم)، وإنما كتبت ذا؛ لئلا يقول إنسانٌ: فلعل الشاعر قال:ألا ".(٣/٣٧-٣٨) أو قـــولِه عـــن الخليل:" وزعم أنه قد وجد في أشعار العرب (رُبَّ) لا جـــواب لها" . وأورد بيتاً من الشعر يصدّق زعم الخليل، وقال:"وهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجئ فيها جوابٌ ل(رُبَّ) ".(٣/١٠٤-١٠٥) .

وقد يتصل سنده بالناقل،أو يتكرّر السماع عن غير شيخٍ ويتأكّد ،أو يتكرّر مـــن شـــيخه في مســـألة،ومع ذلك يعبّر عنه بالزعم،قال:"وحدّثني مَن سمعهم يقولـــون:(وأنشـــد رَجَـــزاً) قـــال: "فزعم أنهم أنشدوه هكذا".(١٨٢/٤) وقـــال:"وزعـــم أبو الخطّاب -وسألته عنه غير مرّة- أنّ ناساً من العرب يُوثَق بعربيّتهم، وهم بنو سُلَيْم، يجعلون بابَ (قلتُ) أجْمَعَ مثلَ (ظننتُ)". (١٢٤/١) وقال:"وزعموا أن ناساً يذكّرون (معْزًى)،زعم أبو الخطاب أنه سمعهم يقولون: ...".(٢١٩/٣) وقال:"زعم يونس أنهم يقولون:(ضربت رأسيهما)،وزعم أنه سمع ذلك من رؤبة أيضاً". (٦٢٢/٣). وقال: وزعم- يعني أبا الخطاب- أنّ أبا ربـــيعةَ كـــان يقول: إذا لقيتَ فلانا فُقْل له: سَلاماً. فزعم أنه سأله ففَسَّرَه له بمعـــنى:(براءةً منك)، وزعم أنّ هـــذه الآية: ﴿ وإذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلُونَ قالُوا

سَلاَماً﴾ [الفرقان ٦٣] بمترلة ذلك؛ لأنّ الآيَةَ فيما زَعم مكّيّةٌ، و لم يؤمَرِ المسلمون يومئذ أن يسلّموا على المشركين،ولكنّه على قولك:براءةً منكم وتسلُّماً، لا خيرَ بيننا وبينكم ولا شرَّ .وزعم أنّ قولَ الشاعر ...". (١/٣٢٤-٣٢٥).

ثانيها: أنه جاء بهذا النص المسموع عن شيوخه أو غيرهم ليقوّي به قاعدته التي قرّرها:

ولا أحسبه مستنصراً بسماع لم يثق به كلَّ الثقة،فبعد أن ذكَر النصبَ عن الخليل قال:"ويقوِّي ذلك أنّ يونس وعيسى جميعاً زعما أنّ رؤبةَ كان يُنشِد هذا البيت نصباً ...". (١/٣٦٤) .

وقال:"وقد جاء بعضُ هذا رفعاً ، يُبتدأُ ثمّ يُبنَى عليه". ثم أيّده بقوله:"وزعم يونسُ أنّ رؤبةَ بنَ العّجاجِ كان يُنْشِدُ هذا البيتَ رفعاً...". (١/٣١٩) ونحوه مألوف في الكتاب معتاد، أحصيت منه ما يقارب خمسة وعشرين موضعاً[١]، رأيته فيها يصف الشاهد الذي ينصره بأنه مزعوم.

ثالثها:أنه يتأوّله تأويل المصدّق بصحة نقله،أو يشرحه شرح الموافق له:

ويمكنني الحكم مطمئناً بأنه غالب أمره في النصوص المنقولة بصيغة الزعم،والشواهد عديدة.[٢]

---

(١) كما في:١/٥١، ١/١٧٠-١٧١(وانظر لفهم الشاهد وتحرير رأي سيبويه شرح أبياته لابن السيرافي ١/٣٥٣،والخزانة٨/٢١٧ نقلا عن ابن هشام اللخمي) . ٢٠٠-٢٠١، ٢٤١، ٢٥٥، ، ٢٧٨-٢٧٩، ٣١٩-٣٦٤،٣٢٠. ٢/٤٨، ٦٣ ،١١٣، ١٩٢، ٢٠٥، . ٣/٣٧، ١٢٣، ١٣٥ ، ١٤٠(الموضع الثاني) ٢٤٩، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٦٣، ٤٨٣. ٤/٤٤٠،٤٢٤

(٢) ا/١٦٩، ٢٤١، ٢٥٩-٢٦٠، ٢٧٩، ٣٠٣-٣٠٥(ثلاثة مواضع)، ٣٦٤. ٤١٦. ٢/٩٧، ١٨٥ -١٨٦(موضعان) ١٩٩،(الموضع الثاني) ٤٠٤، ٣/١٤٠(الموضع الثاني)، ٣٩٢، ٤٥٦، ٥٦٥، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٣٦(موضعان) ٤/٥٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٧(موضعان)، ١٧٦، ١٨١(موضعان).

رابعها:أنه يحكم عليه بألفاظ القبول:

كأن يقول:إنه عربي حسن[١]،أو عربي جيّد،[٢] أو جيّد بالغ،[٣] أو كثير[٤] .

وقد يحكم عليه بالقلة،[٥] ولكن ذلك يعني من حيث قبول رواية شيوخه الثقةَ بهم وأنه قابلٌ ما نقلوا، وأنه موثقهم، غيرُ طاعن فيهم،لكنه حكم على النص بالقلة، مع أنه يشفع ذلك في الغالب بتلمس علة أو وُجَيْهٍ من القياس.

خامسها:أنه أيّد السماع المزعوم بسماع آخر من عنده:

فقد ذكر مرة الرفع في المصادر على الابتداء، وقال:" وزعم يونس أن رؤبة ابن العجاج كان ينشد هذا البيت رفعاً..."(٣١٩/١)،ثم أعقبه بقوله:"وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقولون:...". وأورد أيضاً شواهد من القرآن والشعر.

وقال:"وزعم أبو الخطاب أن العرب الموثوقَ بهم يقولون:(أنا هذا) و(هذا أنا)...". وبعده بيسيرٍ قال مؤيّداً:" وحدثنا يونس أيضاً تصديقاً لقول أبي الخطاب :أن العرب تقول: (هذا أنت تقول كذا وكذا) لم يرد بقوله:(هذا أنت)أن يعرفه نفسه،كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره" .(٣٥٤/٢-٣٥٥) .

وقال عن يونس :إنه زعَم أن بعض العرب يقول:(هذه تميم بنت مرّ)،(٣/ ٢٤٩) ثم أيّده بما سمعه،قال:" وسمعناهم يقولون :(قيس بنت عيلان)...". ولذلك نظائر[٦] .

---

(١) ١٥٩/١

(٢) ٢٠١/١

(٣) ٢٥٩/١-٢٦٠

(٤) ٥١/١

(٥) / ٥٨، ٣٠٣ ، ٤١٦(الموضع الثاني)، ٤٠٤/٢، ٣٧/٤، ٥٤.

(٦) كالتي في:٣٦٤/١، ٢٧/٢-٢٨، ١٤٣، ٣٠٠/٣

سادسها:أن بعض السماع المنقول بصيغة(الزعم) نجده في المصادر المتأخرة منقولا عن سيبويه نفسه،لا عن غيره:

فهو يقول:" وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول:(ما جاءت حاجتُك) فيرفع". (٥١/١) وابن السراج يعزو نقله إلى سيبويه. (الأصول٣٥١/٢) .ومثله أنه نقل عنه أيضاً نقلاً آخر على طريقة الزعم (٣٠٤/١)، وأبو حيان والسيوطي يتجاهلان ذلك، ولا يذكران إلا سيبويه. (الارتشاف٢١١/٢،الهمع١١٧/٣-١١٨).ويقول:" وزعم مَن نثق به أنه سمع رؤبة يقول: (هذا غلام لك مقبلا) (١١٣/٢) لكنّ ابن عقيل وأباحيّان يقولان: وحكى سيبويه:(هذا غلام لك ذاهبا) أو :قال سيبويه.(المساعد١١٧/٢،الارتشاف٣٤٦/٢) .

وقال:"وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب من يقول:(ثلاثَهَ اَرْبعهْ)...". (٢٦٥/٣)وابن جني وابن يعيش والرضي وأبو حيان كلّهم يقول:إن سيبويه هو الذي حكاه ،و لم يلتفتوا إلى الزعم. (سر الصناعة٤١٦/١، ٧٨٣/٢، شرح المفصل٨٩/٥، ٢٨/٦، شرح الشافية٢/ ٢٢٣، الارتشاف٣٥٥/١).

وسأسرد عليك الآن مواضع عديدة ترى منها في الكتاب نقلا بصيغة الزعم،وسترى مصدراً أو مصادر النقلُ عينه منسوبٌ فيها إلى سيبويه،ولن تسمع كلمة الزعم: (الكتاب١ /١٤٧،إعراب القرآن للنحاس١٥٥/٤).الكتاب١/ ١٦٩،إعراب القرآن للنحاس١ /٣٥٨) (الكتاب١٧١/١،إعراب القرآن للنحاس٤ /١٣). (الكتاب١/ ٢٧٤،الخصائص٣/ ٤٣). (الكتاب٣٠٤/١، اللسان (حضن) ،شرح التسهيل٢ /٢٥٩، الارتشاف٢١١/٢) . (الكتاب١/ ٤١٦، اللسان(درج)) . (الكتاب٩٧/٢،سر الصناعة٣٦٦/١،اللسان(وبر). (الكتاب١١٢/٢، اللسان (قعد)) . (الكتاب١٢١/٢، اللسان (قلب)). (الكتاب٢ /١٤٣،تعليق الفرائد ٢٢٥/٥).(الكتاب١٩٩/٢،اللسان(بعد)(قبل))

(الكتاب٣ /٢٩٤، شرح المقدمة الجزولية الكبير٢/٧٢١) . (الكتاب٣/٤١١، أسرار العربية٣٣٧-٣٣٨) . (الكتاب٣/١٤٤، اللسان(أما))(الكتاب٣/٥١٨ شرح الكافية الشافية٣/١٤٠٨،١٤٠٧، توضيح المقاصد٤/٩٨) . (الكتاب٣/٥٨٤، شرح الشافية٢/١٩٨، اللسان(حلق)) . (الكتاب٤/١٧٦، سر الصناعة ١/٧٤، ٢/٧٠١، شرح المفصل٩/٧٧) . (الكتاب٤/٢٠، اللسان(هيم) .(الكتاب٤/٣٧،إعراب القرآن للنحاس١/٢٩٦).(الكتاب٤/٤٢٤،اللسان (هنا)) . ونحو هذا لا يكاد يحصى فالمصادر المتأخرة مليئة بمثله،وما لم أراجعه منها كثير.

الدليل السادس:تغيير العلماء بعده لفظَ(الزعم)إلى ألفاظ أخرى مشابهة:

فلم يحفلوا بهذا اللفظ ،ولو كان يحمل دلالة أزيدَ من مجرد النقل،كأن يدلّ على مخالفة أو عدمِ الرضا التام – لما تجرّؤوا على لفظ سيبويه المقصود الذي يحمل هذه الدلالة المهمة، ولكنهم-رحمهم الله وإياه- لم يفهموا ذلك ؛فكثيرا ما غيّروا لفظ (زَعَم) إلى(حَكَى) مثلاً، فهو يقول عن قول العرب:(حيهل الصلاة) : إن أبا الخطاب زعم سماعه زعماً. (١/٢٤١) وتجد ابن السراج يتصرّف، فيغيّر، ويقول: "وحكاها سيبويه عن أبي الخطاب". (الأصول٢/١٤٢)،وكذلك فَعَل ابن منظور(اللسان (هلل) ينقله عن ابن بري، ثم تجدهما في موضع آخر يعودان إلى (الزعم) في المسألة نفسها (الأصول١/١٤١، اللسان (حيا)) فهما لا يفرّقان. والمواقف التي غيّر العلماء فيها(زَعَم) إلى(حَكَى) سوى هذا كثيرة[١] .

(١) خذ أمثلة: (الكتاب١/١٢٤، المساعد١/٣٧٥، تعليق الفرائد٤/١٩٥) . (الكتاب١/١٤٧، الأصول ٢/٥٩، الإنصاف١/١٦١) (الكتاب١/٢٠١، الإنصاف١/١٣٥) . (الكتاب٢/١٣، المساعد٢/٤٠٢) . (الكتاب٢/٧٥، المساعد٢/٤٣٣) . (الكتاب٢/٨٤، ٨٥، إعراب القرآن للنحاس٣/٢٤). (الكتاب٢/١٠٨، شرح المفصل٢/١٥٢) . (الكتاب٢/١٥٩، شرح المفصل٤/١٣٣) . (الكتاب٢/

أو غيّروه إلى لفظ(ذكر)،فسيبويه يقول:"وزعم الخليل أن (فَعُوْلاً) و(مِفْعالاً) و(مِفْعَلاً) نحو: (قؤول) و(مقوالٍ) إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فـيه، وإنما وقع في كلامهم على أنه مذكر". (٣/٣٨٤) والسيرافي في شرحه يردِّد هذا النص بحروفه، إلا أنه غيَّر كلمة (زعم) إلى (ذكر) (شرح الكتاب٤/ ١٧١أ) ولذلك أشباه [(١)] .

أو غيّـروه إلى لفـظ (قال)،وهو كثير[(٢)]، أو إلى لفظ(نقل)[(٣)].وما هذه إلا إشارة ،وتتبُّع شرح السيرافي وحده مثلا سيوافيك بأمثلة أخرى كثيرة جداً.

١٥٩، الارتشـاف١/٣٧٧) . (الكتاب٢/١٩٩،الأصول١/٣٤٧، التصريح٤/٢٥) . (الكتاب٣/ ٣٠٤، شرح السيرافي٤/١٣١ب) . (الكتاب٢/٣٥٠، الأصول١/٢٨٧) . (الكتاب٢/٣٥٤، شرح السيرافي٣/١٣٥ب) . (الكتاب٣/٩٧، النكت للأعلم٢/٧٥١) . (الكتاب٣/٣٦٣، شرح السيرافي ٤/١٦١أ) . (الكـتاب٢/٣٧٧، شـرح السيرافي٣/١٥٨ب) . (الكتاب٢/٣٩٩، إعراب القرآن للنحاس٣/٢٤) . (الكتاب٣/٣٠٠، الأصول٢/١٤٢) . (الكتاب٣/٣٦٣، شرح السيرافي٤/١٦١أ، سـر الصناعة١/١٥٠، اللسان(أخا)) . (الكتاب٣/٤٥٦، شرح السيرافي٤/٢٠٨ب) . (الكتاب٣/ ٤٧٦، الأصـول٣/٦١) . (الكـتاب٣/٥٠٣، شرح السيرافي٤/٢٣٥أ) . (الكتاب٣/٥٩٧ شرح السيرافي٤/١٦١أ، سر الصناعة١/١٥٠) . الكتاب٣/٦٣٦، النكت للأعلم٢/١٠٢٩) . (الكتاب٣ /٥٩٩-٦٠٠، شرح السيرافي٥/٢٥أ) . (الكتاب٤/٤٢٤، النكت للأعلم٢/١٢٣٦).

(١) تجدها في:(الكتاب٢/٤٨، شرح السيرافي٢/١٧٧ب).. (الكتاب٢/٢٤٧، شرح السيرافي٣/٦٧ب) (الكـتاب٢/٤٠٧،شـرح السـيرافي٣/١٧٣ب) . . (الكتاب٣/٢١٩، شرح السيرافي٤/٩٠ب) (الكتاب٣/٣٤٤، شرح السيرافي٤/١٥١) . (الكتاب٣/٤٢٥، شرح السيرافي٤/١٩٢أ) (الكتاب٣ /٦٣٩، النكت للأعلم٢/١٠٣٢) .

(٢) كمـا في: (الكتاب٢/٢١٠-٢١١، شرح المفصل٢/١١) . (الكتاب١/٣٩٥، شرح السيرافي٢/ ١٢٧أ) . (الكـتاب٣/٣٣٦، اللسـان(بحـر) . (الكتاب٣/٣٦٣، شرح السيرافي٤/١٦٠ب) . (الكتاب٣/٣٨٤، شرح السيرافي٤/١٧١ب) . (الكتاب٣/٥٨٥، اللسان(طلى) . (الكتاب٤/٢٢٣ شرح السيرافي٥/١٨٨ب) .

(٣) الكتاب٣/١٧٤، الخزانة١١/١٣٢.

وأعجب من هذا عكسُه،فتجد الناقل عن سيبويه يُغيّر نصّه،ويستعمل لفظة(الزعم)التي لم يستعملها سيبويه،فهو الذي يقول:" وحدثني أبو الخطاب أنه سمع مَن يقول:...".(٥٤٦/٣) والفارسي يقول:"وحكى سيبويه عن أبي الخطاب هذه اللغة،فقال: زعم أنهم يقولون: ...". (التعليقة٨٩/٣) وتقيّد في (الحلبيات ٨٣) بلفظ سيبويه.وهذا دليل قوي أنّ الفارسي يَفهم من استعمال سيبويه(زعم) في كتابه شيئاً لا يختلف عن (حدّث) ونحوها.

ويشبه هذا في بيان حقيقة الزعم عند سيبويه والعلماء أنه قال:" وزعم أبوالخطاب أن واحد(الطُّلَى):(طَلاة) ".(٥٨٥/٣) ثم ترى الفارسي يغيِّره كثيراً فيسقط (الزعم) عن أبي الخطاب،وينسبه إلى سيبويه نفسه، فيقول:"وأما(الطُّلَى)فزعم سيبويه عن أبي الخطاب أن واحده (طلاة)...". (التكملة٤٢٥) فلم يتحرّج من لفظة(زعم)، فحرّفها- غيرَ ملومٍ- عن موضعها تحريفًا ظاهراً؛ لأنه لم يُردْ بها إلا معنى (قال) أو نحوِها.

وهذا يخبّرك بيقين أن سيبويه أيضاً لم يعنِ شيئاً من تعبيره أوّلَ مرة بالزعم،وإنما عنى ما حرّفه بعض العلماء إليه في بعض المواضع،وهو الذكر والقول والحكاية والنقل والتحديث، وقد رأيتَها كلَّها.

الدليل السابع: أنه يستعمل مكانَ(الزعم) مصطلحاً آخر في مسألة واحدة:

وهذا البحث أصرح وأدلّ من الذي قبله؛ فهو هنا المغيِّر، وهناك الشارحون والناقلون، ولوكان يعني بلفظ (الزعم) شيئاً مّا يتضمّن رأياً له لالتزمه ولما غيّره، فقد وجدتُه لا يدقّق في استعمال الزعم، فربما كان في مسألة واحدة شواهدُ عديدة ، أو رأيٌ واحد صدَر عن عالمين اثنين، أو علماء ، أو رأيٌ لعالم واحد

تكرّر مرتين أو مرّات – فلا تراه يعْدِل بينها أو بينهم في استعمال الزعم أو غيرِه من الألفاظ .

ففـــي مســـألة واحـــدة أورد أربعة شواهد،الأول والثالث والرابع مصدّرة بالزعم،والثاني خالٍ منه.(١/٣٠٣-٣٠٥) .

وأعـــاد رأي الخليل في رفع الاسم بعد(لا) في نحو:(...فَأَبِيْتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ) أعاده أربع مرات:سمّاه في ثلاث منها زعماً،(٢/٨٤، ٢/٨٥، ٢/٣٩٩) وفي الباقية قولا(٢/٨٥).

وذكـــر رأياً واحداً لعالمين اثنين،هو عند أحدهما زعم،وعند الآخر قولٌ،وهو تـــنكير صاحب الحال،فالخليل يزعمه،وعيسى بن عمر يقوله.(٢/١١٢)،ومثله مَـــنْعُ(غُـــدوة)و(بُكرة) الصرفَ إذا كانتا معرفتين، فهو زعْمُ يونس ورأيُ أبي عمرو(٣/٢٩٣).

وقد جاء بخلاف الظاهر حين روى بيتاً بروايتين،استعمل(الزعم) مع شُهراهما ،وعبّر بغيره مع الأخرى.(٢/٣٣٠)

ويشبهه أنه حكى قولا واحداً لأربعة من أشياخه،على أنه عند الخليل وأبي عمرو قولٌ، وعند يونس زعمٌ،ثم ذكر أنه قولٌ أيضاً لعيسى.(٣/٢٠٦-٢٠٧) ورأيُهم–كما شرَح السيرافي واحدٌ لا يختلف. (٤/٨٣أ) بل جاء بأبلغ من هذا في تأيـــيد ما أجزم به من كونه لا يريد ظاهر معنى الزعم حين أيّد رأي يونس وهو زعمٌ،وصرّح بمخالفة رأي عيسى الذي لم يصفه بالزعم.

ونقل ثلاث لغات للعرب في مسألة واحدة،الأولى سبقها بقوله:حدّثنا الخليل وأبو الخطاب ...، والثالثة بقوله:(زعموا) ،وفي الثانية جمع الصيغتين.(٤/١٨١)

ومـــا أكثر ما رأيتُه يستعمل(الزعم) في موضع ، ويستعمل غيره في موضع آخـــر، والمسألة واحدة، فقد ذكر رأياً للخليل في (الجماء الغفير) و(مررت بهم

ثلاثـــتَهم) مســـمّياً إياه زعماً (١/ ٣٧٤-٣٧٥) ومسمّياً إياه فيما بعدُ تفسيراً وقولا.(١/٣٧٧) .

وقـــال عن رأي الخليل في نحو:(لا أبا لك):إنه زعمٌ(٢/٢٧٦) وإنه قولٌ(٢/ ٢٠٦).

ومـــرّةً يقول عن نحو:(هذه هندٌ بنت فلان)بالصرف:"وزعم يونس أنها لغة كـــثيرة في العـــرب جـــيدة".(٢/٢٠٥)وفي ســـياق آخـــر نقلـــها دون زعمٍ،وقال:"وهكذا سمعنا من العرب" (٣/٥٠٦) .

وسمّى قول شيخه الخليل في تعليل ضمّ (أيّ)من قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم٦٩] سمّاه زعماً (٢/٣٩٩) وسمّى رأي يونس فيها زعماً أيضاً (٢/٤٠٠) ثم عاد إليهما وسمّى الأولَ تفسيراً،والثاني قولاً(٢/٤٠١)

ونقـــل سؤالا منه،وجواباً للخليل،ففي المرة الأولى قال:" ... ومن ثم زعم- يعـــني الخلـــيل-قالـــوا:مذروان...".(٣/٣٩٢)ثم نقل المسألةَ نفسَها والسؤالَ وجـــوابَ الخلـــيل، غـــير أنه أبعد كلمة(الزعم) في تغييرٍ يسير.(٤/٣٨٧) ،ثم اســـتعمل الجـــواب ثالثة ،وذكَر قول العرب هذا غيرَ مزعومٍ ،ولا منقولٍ عن الخليل.(٤/٤١٥) .

وعبّر عن رأي يونس في وصل ألف (ايم) بالزعم (٣/٥٠٣)، وبالقول (٤/ ١٤٩) وشـــأنهما واحد،ثم قال عن هذا الرأي عينِه:إنه رأي يونس وأبي عمرو. (٣/٣٢٤).

وكذا رأي الخليل في(أمس)،فهو مزعومٌ (٢/١٦٢) ومقُولٌ(٢/١٦٤).

وتحقيرُ (سفرجل) على (سفيرج) زَعَمه يونس تارةً (٣/٤٤٨) وقالَه أخرى (٣/٤١٨).

وقال عن بيت شعرٍ مرةً: إن الخليل زعَم سماعَه (٢/٢٦٥-٢٦٦) ومرةً: إنه حدّثهم به، وأنشدهم إيّاه. (١١٥/٤).

وعدّ رأي الخليل مرتين زعماً(٣٥٤/٢، ٤٩٩/٣) وعدّه في الثالثة قولاً(٣/ ٥٠٠).

ومـــثله تماماً رأي الخليل في أداة التعريف، فقد نقله إلينا بالزعم مرتين (٣/ ٣٢٤، ١٤٨/٤)، وبالقول مرة واحدة(١٤٩/٤).

وقـــال عن رأي الخليل في الصيغ التي لا تدخلها تاء التأنيث: إنه زعْمٌ أربعَ مِرارٍ.(٢٣٧/٣، ٣٨٤/٣) ثم خَتم الباب بقوله:" وهذا قولُ الخليل".(٣٨٥/٣) والخليل يرى أن في (مسائيك) قلباً مكانياً، وسيبويه يعدّه زعماً منه في موضع (٤٦٧/٣) وقولاً في الموضع الآخر(٣٨٠/٤)

وقـــد جمع بين (الزعم) و(التحديث)في سطر واحد(١٤٠/٣) أو في موضع واحـــد(٣٦١/٣) أو بين (الزعم) و(التفسير) (١٦٢/٣)، أو(الزعم) و(القول) وهو أوفرُها، فقد قال مثلاً: " وزعم الخليل-رحمه الله- أنه سمع بعض العرب يقول:(يا أنتَ) ،فزعم أنهم جعلوه موضع المفرد..." ثم قال في الموضع نفسه بعد ذلك:"هذا قول الخليل".(٢٩١/١).

وعبّـــر بالزعم مرتين، يريد رأياً للخليل ،ثم في الخاتمة قال:"وهذا قول يونس والخليل". (٢/ ١٣-١٤).

وسمّـــى رأي الخليل في (كلّ) زعماً مرتين، ثم أردف:" والذي ذكرت لك قولُ الخليل". (١١٦/٢-١١٧).

وعـــدّ رأيـــه أيضاً في (اللهم) قولاً،ثم زعماً في سطرين متواليين.(١٩٦/٢) وكذا رأيُ يونس تعريف(قُدَّام)،لكن في سطرٍ واحد ! (٢٩١/٣).

ورأي يونس في إعراب(وحده)عدّه زعماً،ثم قولاً في صفحتين متواليتين.(١/ ٣٧٧-٣٧٨) وفي كلامــه عن ترخيم المنادى المركب وصَف رأي الخليل فيه بالزعم، وعبّر عنه بالقول في شرحه مرتين.(٢/٢٦٧) .

وقال: إن رأيه في(ذا) من قولك:(ها اللهِ ذا) زعْمٌ،(٣/٤٩٩) ثم ختَم شرحه بقــوله:"وهذا قول الخليل".(٣/٤٠٠) وفي الكتاب مواطن أخرى كثيرة يخلط فيها ألفاظ (الزعم)بـــ (القول) في موضع واحد[1] .

الدليل الثامن:أنه استعمل(الزعمَ) في شأنٍ لا يحتمل خلافاً :

وسبب ذلك أن المسألة لا يُتصوّر فيها إبداءُ رأي ؛لأنها غير متعلقة باجتهاد نحـــوي،بل بأمر بعيد عن محل الخلاف. أو أن المسألة أشهرُ من أن يحدث فيها التزاع بين البصريين، أو بين سيبويه وشيوخه.

فمن الأول: أنه ذكر بيتاً يؤيّده على مسألة قرّرها ،ثم قال:" وأنشدَناه هكذا أعــرابيٌّ من أفصح الناس،وزعم أنه شعرُ أبيه".(١/٣٠٠) فليس كون البيت لأبــيه محـــلاً للشكّ أو مؤثّراً في الخلاف ،كما أن الأعرابي الموصوفَ بأنه من أفصح الناس أهلٌ للاحتجاج بشعره أيضاً؛ فلا يُتَّهم أنه أراد تقوية قولٍ له،وليس بينه وبين أبيه فرقٌ في صحّة الاحتجاج؛فيدّعيَ أنه من شعر أبيه ؛ ليُقبلَ.

ومـــنه قوله:إن الآية:﴿ وَإِذاخاطَبَهُمُ الجاهِلُوْنَ قالُوْا سَلامًا﴾ [الفرقان٦٨]فيما زعـــم أبـــو الخطاب مكية.(١/٣٣٥) وليس ذلك محلَّ نزاعٍ في النحو ولا في غيره،وقد سلّم به النحويون [2] .

---

(١) انظر إن شئت المزيد: ١/٢٨٦، ٢/١٢، ١٠٥، ١١٢، ١٣٤-١٣٥، ٢٢٧، ٤٠٠،٣٥٤-٤٠١، ٣/٥، ٦٣ ، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٣، ٤/٣٥٦، ٤٠٩.

(٢) كما في : المقتضب٤/٧٩، المخصص١٧/١٦٥، البحر المحيط٦/٥١٣.

ومـــن ظاهر هذا قولُه:" وقد يجوز أن ينصب ما كان صفةً على معنى الفعل ولا يريد مدحاً ولا ذماً ولا شيئاً مما ذكرت لك، وقال:

وما غَرَّني حَوْزُ الرِّزامِيِّ مِحْصناً عَواشيَها بالجَوّ وهو خَصيبُ

و(مِحْصَـــن) اسمُ الرزامي، فنصبه على (أعني) وهو فعل يظهر؛ لأنه لم يُرِدْ أكثرَ من أن يعرِّفه بعينه،ولم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذماً،وكذلك سُمع هذا البيت من أفواه العرب،وزعموا أن اسمه مِحْصَن".(٧٤/٢) والمهمّ منه خاتمته، وهي قوله:"وزعموا أنه اسمه مِحْصَن".فليس محلَّ شكّ،أو موردَ نزاع،وإنما أراد به توضيح وجه الاستشهاد بالبيت الذي يوافقه ولا يخالفه.

ويشبهه حكايتُه نقلَ نسَب رجل عنهم بأنه زعْمٌ منهم،فهو يقول في النسب إلى مـــا ظاهـــره الجمع وهو مفرد:"وقالوا في (الضِّباب) إذا كان اسمَ رجل: ضِبابيٌّ، وفي (مَعافِر) :مَعافِريٌّ، وهو- فيما يزعمون- مَعافِرُ بن مُرٍّ، أخو تميم بن مرّ ".(٣٨٠/٣).

ألا تـــرى أنه أراد:(وهو - فيما يقولون أو يذكرون أو ينقلون- معافرُ بن مر).

ومن أَبينِ ذلك أنه يسأل أحدَ الشعراء أو الرواة عن المراد بكلمة وردتْ في البيت،فيجيـــبه، ويســـمّي ســـيبويه جـــوابه زعماً،مـــع أنه مشهور أيضاً بين النحويين،قال:" ومما يُسَكَّن في الشعر وهو بمنزلة الجرَّة إلا أن مَن قال (فَخِذ) لم يُسكِّن ذلك ،قال الراجز:

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ بالدَوِّ أَمْثالَ السَّفينِ العُوَّمِ

فســـألت من ينشد هذا البيت من العرب فزعم أنه يريد:(صاحبي)...".(٤/ ٢٠٣).

كأنه قال :فقال: إنه يريد: (صاحبي).

ومن ذلك أنه يورِد (الزعمَ) في نقلهم قراءةً لأحد القراء،فممّا قاله:"وزعموا أهـا في قـراءة أبي عبد الله:﴿ هَذا بَعْلِيْ شَيْخٌ﴾ [هود ٧٢] (٢/١٠٦). وقال: " وزعم الخليل- رحمه الله- أن بعضهم قرأ: ﴿وَمَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُوْلِهِ﴾. [الأحـزاب٣١]. (٢/٤١٥). وقـال أيضاً: ويزعمون أها في قراءة ابن مسعود: ﴿وَالَّـذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهِ أَوْلِيَاءَ قَالُوْا مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [الزمـر٣] (٣/١٤٣)ومثله قـوله:وزعموا أها في مصحف أُبيّ:﴿أَنَّهُمْ لا يَقْدِرُوْنَ﴾ [الحديد ٢٩](٣/١٦٦) وقوله:"وزعموا أها في قراءة ابن مسعود: ﴿وَأُنْزِلَ المَلائِكَةُ تَنْزِيْلاً﴾ [الفرقان ٢٥]". (٤/٨١) وقـوله:"وزعـم هـارون أها قراءة الأعرج".(٤/١٩٦) وقوله:" وزعمـوا أن أبا عمرو قرأ:﴿ يَا صَالِحُيْتِنَا﴾ [الأعراف٧٧]".(٤/٣٣٨) والمظنونُ بسـيبويه أنه لا يجهل هذه القراآت، ولا ينكر ثبوها، والمؤكّدُ أنه لا يشكّ في صِدق مَن نقلَها.

ومن الثاني- وهو ما كان المزعوم فيه شهيراً جداً – حكايتُه لغةً مستفيضة في كتب النحو واللغة ذائعةً ، يقول:" وزعم أبو الخطّاب- وسألتُه عنه غيرَ مرّة – أنّ ناساً من العرب يُوثَق بعربيّتهم- وهم بنو سُلَيْمٍ- يجعلون بابَ (قلتُ) أجْمَعَ مثلَ (ظننتُ)".(١/١٢٤)

ومن المسائل الظاهرة التي لا ينازَع فيها رفعُ(قبل)و(بعد)وتنكيرُهما؛فقد وردتا في القـرآن العظـيم منوّنـتين في قـراءة سـبعية، ومع ذلك يقول سيبويه:

" وزعمـــوا أن بعض العرب يصرف (قبلاً) و(بعداً)، فيقول:(ابدأ بهذا قبلاً)" . (۱۹۹/۲) .

وقـــال متحدّثاً عن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:" وثبات الياء فيما زعم يونس في الأسماء"[1] (۲۰۹/۲). وإثباتُ ياء المتكلم في المنادى ثابتٌ مشهور، وارِدٌ في القـــرآن في قراءة سبعية،لا يمكن أن يكون باباً لخلاف،ومع ذلك سماه سيبويه زعْماً،وأشارإليه هو أيضاً على أنه لغة للعرب ،وهو أشهر من إبدال الياء ألفاً التي أوردها،و لم يسمّها زعماً.(۲۱۰/۲) .

وقـــال عـــن رفع (مثل) من قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ﴾ [الـــذاريات۲۳]: إن يونس زعم ذلك.(۱٤۰/۳) وهو لا يخفى على عالم، فهي قـــراءة مشهورة لثلاثة من السبعة: حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر عنه، وعُزيت للأعمش وابن أبي إسحاق والحسنِ وإلى الكوفيين عامة.[2]

ونَســـب الزعم إلى شيخه الخليل في مسألة اشتهر أمرها وذاع،فقال:"وزعم الخلـــيل أن الذين يقولون:(غاقِ غاقِ) و(عاءِ) و(حاءِ) فلا ينوّنون فيها ولا في أشـــباهها أنها معـــرفة، ... وأن الذين قالوا:(عاءٍ) و(حاءٍ) و(غاقٍ) جعلوها نكـــرة،وزعم الخلـــيل أن الـــذين قالـــوا: (صـــهٍ ذاك) أرادوا النكرة، كأنهم قالوا:(سكوتاً)". (۳۰۲/۳) .

وقـــال في أمر لا يحتمل خلافاً بين التلميذ وشيخه:"وزعم الخليل أن (فَعُوْلاً) و(مِفْعـــالاً) و(مِفْعَلاً)نحو:(قَؤُوْلٍ)و(مِقْوَالٍ)إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه".(۳۸٤/۳) .

---

(۱) كـــذا في الكـــتاب،والذي في النص الذي تضمنه شرح السيرافي أظهر،ففيه:"وثبات الياء فيما زعم يونس في المضاف لغة" وهو الوارد في إحدى النسخ الخطية للكتاب ،وقد أشار إليها المحقق.

(۲) السبعة لابن مجاهد٦۰۹، معاني القرآن للفراء۸٥/۳،إعراب القرآن للنحاس۲٤۱/٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي۲۸۷/۲، العنوان في القراءات السبع۱۸۰، الإتحاف٤۹۲/۲.

وقال:"وزعم يونس أن العرب تقول أيضاً:خواتم ودوانق وطوابق على(فاعل)" .(٣/٤٢٥) وهذا سماع لا يتطرق إليه الشك،وهو القياس الأشهر فيها،وقد أشار سيبويه نفسُه إلى ذلك في موضع آخر.(٣/٦١٤) وستعجب حين تراه أورد (دوانيق) و(خواتيم) و(طوابيق) وهي غير المشهورة، و لم يسبقها بالزعم،فتعلم أنّ ل(زعم) عنده شأناً مختلفاً.

وذكر أن نحو:(طلحة)و(سلمة) وما آخره هاء تأنيث يجمع بالتاء.(٣/٣٩٤) وهو مستفيض عندهم،حتى حكى السيرافي الإجماع عليه بين أصحابه. (٤/١٧٧أ) .

وفي الكتاب مواضع أخرى عبّر فيها بالزعم عن شيء ظاهر لم يجر فيه الخلاف بين سيبويه وشيوخه، أو لم يجرِ فيه نزاعٌ أبداً.[1]

الدليل التاسع: أنه استعمل(الزعم) استعمالا لغوياً بمعنى القول:

فقد ذكر أن الخليل زعم زعماً،وأحسبه يريد:قال قولاً؛بدليل أنه قال في خاتمته:"سمعته من الخليل".(٢/٩٢) فالقول هو الذي يُسمع،لا الزعمُ،إذا كان يعني به رأياً غيرَ مرضيّ.

وكثيراً ما يورد افتراضات على طريقة:(فإن قلتَ قلتُ)،يستعمل فيها لفظ القول حيناً، ولفظ(الزعم)حيناً ،يريد به القول،لا يُمكن فهمُ غيرِ ذلك منه،ففي واحد منها يقول:" ... لأنك إذا قلت:(مررت برجل) فإنك إنما زعمتَ أنك إنما مررتَ بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطب". (٢/٥) ومثلُه حديثه عن المثال النحوي :(ما رأيت رجلاً أحسنَ في

---

(١) خذ المزيد من: ٢/٤٧-٤٨، ٢/١٠١(موضعان)، ٣/٤٩، ٣/٥٣٠، ٤/٦١.

عيـــنه الكحـــلُ منه في عين زيد)، إذ قال:" وأنت في قولك: (أحسنَ في عينه الكحـــلُ منه في عينه)لا تريد أن تفضل الكحل على الاسم الذي في (مِنْ) ولا تـــزعم أنه قد نقص عن أن يكون مثله،ولكنك زعمتَ أن للكحل ههنا عملا وهيئة ليست له في غيره من المواضع". (٣١/٢) فأعاد (الزعم) مرتين،وما عنى به شيئاً غيرَ القول.

ومـــن البيّن فيه قوله:"... والدليلُ على أنّ الرفع والنصب جائز كلاهما أنّك تقول:(زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً) إن أردت أنّك لقيتَ عمراً والأبَ، وإن زعمتَ أنّك لقيتَ أبا عمرو و لم تَلْقَهُ رفعتَ".(٩١/١) وكذا قوله- وهو ظاهر جدّاً:" ومن هذا الباب قولك:(بِعتُ متاعَك أَسْفَلَه قبله قبل أَعلاه) ... فهذا لا يكون فيه إلاّ النصبُ؛ لأنّ ما ذكرتَ بعده ليس مبنيّاً عليه فيكونَ مبتدأ،وإنّما هو من نعتِ الفعل،زعمتَ أنّ بَيْعَه أسفلَه كان قبل بيعه أعلاه".(١٥٢/١) .

ومثلُه في الظهور في إرادة معنى (القول) قولُه: "...والوجه الآخر: أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا، كقولك:(هذا حلوٌ حامض) لا تريد أن تنقض الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جَمَعَ الطعمين...".(٨٣/٢) .

ومنه حديثه عن نحو:(فيها زيد قائما فيها) قال:" فإنما انتصب (قائم) باستغناء (زيـــد) ب(فـــيها).وإن زعمـــتَ أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت:(زيد قائماً فيها)".(١٢٥/٢) .

وفي حوار له مع شيخه-والمعهودُ عنه الأدبُ الجمّ- أورد لفظ(القول) خمس مـــرات،ثم قـــال يتحدث عن المنادى المبني على ما يرفع به:" قلت:ألستَ قد زعمـــتَ أن هذا المرفوع في موضع نصب...". ثم عاد يستعمل (القول) باقي المحـــاورة.(١٨٣/٢). وظاهـــرٌ أنـــه لم يرد ظاهر معنى الزعمِ إذا استحضرتَ شـــيئين:أنـــه يخاطب شيخه الخليل،وهو العارف حقّه المتأدبُ معه. والثاني: أن

المسألة مشتهرة لا بَحْثَ في إنكارها أو التخالفِ بينهما فيها، فسيبويه عينُه قد صرّح بمثل الذي زعمه الخليل ،فقال في الصحيفة السابقة:"والمفرد رفع،وهو في موضع اسم منصوب".

ومما هو صريح في استعماله(الزعم) بمعنى القول المجرّد ما ورد في قوله:"وتقول:(أيُّهم سار حتى يدخلُها)؛لأنك قد زعمتَ أنه كان سيرٌ ودخولٌ، وإنما سألتَ عن الفاعل".(٣/٢٤-٢٥) وقال في الموضع نفسه أيضاً:"وتقول:(أسرت حتى تدخلَها)نصبٌ؛لأنك لم تُثبتْ سيراً تزعم أنه قد كان معه دخول".(٣/٢٥) .

ويظهر ذلك جلياًّ في شرحه الفرق بين المنفي والموجب قبل فاء السببية،قال:" وإنما خالف الواجب النفيَ؛ لأنك تنقض النفي إذا نصبت، وتغير المعنى، يعني أنك تنفي الحديث وتوجب الإتيان، تقول:(ما أتيتي قط فتحدثَني إلا بالشر) فقد نقضتَ نفي الإتيان، وزعمتَ أنه قد كان. وتقول:(ما تأتيني فتحدثَني) إذا أردت معنى: فكيف تحدثني، فأنت لا تنفي الحديث، ولكنك زعمت أن منه الحديثَ، وإنما يحول بينك وبينه ترك الإتيان" .(٣/٤٠) فاستعملَ (زعمت) مرتين بمعنى:(قلت) لا يريد غيرَ ذلك.

ومن أصرح هذه الأمثلة قولُه:" (هذا باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف).

تقول[١] : كل (أفعلٍ) يكون وصفاً لا تصرفه في معرفة ولا نكرة، وكل (أفعلٍ) يكون اسماً تصرفه في النكرة. قلت: فكيف تصرفه وقد قلتَ: لا تصرفه؟ قال: لأن هذا مثال يُمثَّل به. فزعمتُ[٢] أن هذا المثال ما كان عليه من الوصف

---

(١) الظاهر من شرح السيرافي: (يقول) . وهو الأليق بما بعده.

(٢) هكذا ضبطها الأستاذ عبد السلام هارون. وهي كذلك في طبعة(بولاق). وكأنها ضُبطت في شرح السيرافي بالفتحة (٤/٨١ب).ولعله الأظهر.

لم يجـــرِ، فإن كان اسماً وليس بوصف جرى .ونظير ذلك قولك:(كل (أفعلٍ) أردتَ بــه الفعل نصبٌ أبداً) فإنما زعمتَ أن هذا البناء يكون في الكلام على وجـــوه...".(٢٠٣/٣) فإن تكن(زعمت) الأولى بتاء المتكلم-كما أراد لها الأســـتاذ المحقق- فهي أصرح شيء في أنه عنى: (قلتُ)؛ إذ لا يُتصوّر أنْ يَشُكَّ ســـيبويه في قـــوله هو أو يخالف نفسَه،وإن تك بتاء المخاطب- وهو الاحتمال الأظهـــر- فلا يزال فيها دلالة على أنه يريد:(القول)،يهدي إلى ذلك السياق، فـــتكون مثل سالفاتها،ولا سيما أنه قد تكرّر التعبير به في الموضع نفسه مرات عديدة.

الدلـــيل العاشر:أن العلماء لم يفهموا من التعبير بـــ(الزعم) مخالفة أو شكاً :

فبعد أن راجعتُ مواضع سيبويه كلّها التي استعمل فيها (الزعمَ) فيما أتيح لي من شروح كتابه ومن الكتب المعتنية بتحرير أقواله وأقوالِ النحويين – لم أجدْ فـــيها علـــى كثـــرتها أحـــداً أبداً نَصَّ على فهْمِ الاعتراضِ وأَخْذِه مِنْ لفظ (الـــزعْم)،وحَكَم على سيبويه أنه اختار هذا اللفظ لِيُظهرَ به اعتراضَه،أو لِيُبديَ عـــدمَ رضاه،وإنّما رأيتُهم يتعاملون معه على أنه لفظٌ من ألفاظ النقل والحكاية فحسب، لا يوحي بغير ذلك، بل إنهم فهموا أحياناً ما هو أبعدُ من هذا، وهو قبول سيبويه الرأيَ المزعوم وموافقتُه عليه،فهو قد قال مثلاً:" وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون: (أَرْض) و(آراض) (أَفْعَال)كما قالوا:(أَهْل) و(آهال) ".(٦١٦/٣) مع أن سيبويه قد قال من قبل:" و لم يقولوا (آرَاضٌ) ولا (آرُضٌ)،فيجمعونه كما جمعوا (فَعْل)".(٥٩٩/٣) ولن تجد في الكلام تناقضاً لو أنك فسّرت (الزعم) على ظاهره، فيكون سيبويه ناقلا عن أبي الخطاب ومخالفاً له، فلا يجيز(آراض)

الـتي زعم جوازَها شيخُه. لكن العلماء العارفين بسيويه وكتابه ولفظِه وجدوا التناقض؛ لأنهم فهموا (الزعم) هنا على أنه موافقةٌ من سيبويه لشيخه أبي الخطاب على رأيه المزعوم،حتى إن السيرافي قال: إن هذا غلطٌ وقع في الكتاب، وأن الصواب في ظنه:(أَرَاض) و(أَهَال)دون مدّ [1] . وترْكُهم المعنى الأشهرَ ل(الزعم) على قُربه،وما فيه من ميزة السلامة من التناقض والغلط، إلى الحكم بالغلط على صعوبته- دليلٌ قويٌّ على أن ل(زعَم) عند سيبويه وعندهم شأناً آخر، عرفوه عنه في جميع كتابه.

ويقول عن بيت:إنهم زعموا أنه مصنوع.(١/١٨٨) وجرى فيه بحثٌ،منه قول النحاس مدافعاً عن سيبويه:" وهذا لا يلزم سيبويه منه غلطٌ ؛ لأنه قد قال:(وزعموا أنه مصنوع)، فهو عنده مصنوع،لا يجوز، فكيف يلزمه منه غلط"[2] . فتأمّل كيف فهم النحاس من قوله: (وزعموا) أنه هو رأيه أيضاً،إذ قال النحاس عنه :"فهو عنده مصنوع".

وابن هشام يفهم نحو ذلك،ففي حديثه عن تمييز(كأين) قال:إنه مجرور بـ(من) غالباً،حتى زعم ابن عصفور لزوم ذلك. واحتج ابن هشام عليه بقول سيبويه، وأورد نصّه الذي فيه (الزعم) ، وفهم منه الموافقة، ولم يتحرّج ،قال : "ويردّه قول سيبويه:(كأين رجلاً رأيت) زعم ذلك يونس،و(كأين قد أتاني رجلاً) إلا أن أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع(من)". (المغني١/١٨٦ ،والكتاب٢/١٧٠)فَجَعَل ما زَعَمه يونس قولاً لسيبويه يردّ به على ابن عصفور.

وأبوحيان والدماميني ينصّان نصاً صريحاً على أن سيبويه يتلقى بالقبول والرضا ما عبّر عنه بالزعم،إذ أفاد أن شيخه يونس زعم جواز:(له عشرون

---

(١) شرح الكتاب٥/٣٩أ، ونحوه في نكت الأعلم٢/١٠٢٠، والمخصص١٤/١١٥.

(٢) نقلا عن الخزانة٤/٢٧٠)

غـــيرَك).(الكـــتاب٢/١٥٩) وأبـــو حيّان يقول:" التمييز بـــ(غير) أجاز ذلك يونس،فـــتقول:(لـــه عشـــرون غـــيرَك)،وتلقّى سيبويه قولَ يونس بالقبول". (الارتشـــاف٢/٣٨١) ونقل رأي سيبويه في موضع آخر عن ابن أبي أصبغ. (الارتشاف١/٣٧٧) وقال الدماميني عن هذه المسألة: إن سيبويه حكاها عن يـــونس حكاية راضٍ عنها. (تعليق الفرائد٦/٢٩٤) مع أنك قد سمعتَ سيبويه يقول: إن يونسَ زعم ذلك زعماً. والسيرافي يقول:" لم يخالف يونسَ أحدٌ من البصريين". (شرح الكتاب٢/ ١٤٤ب) ولا ريبَ أن سيبويه منهم.

ومـــن صـــريح ذلـــك أنـــه قال:" وزعم الخليل- رحمه الله- أن (حَبَّذا) بمترلة:(حَبَّ الشَّيْءُ) ولكن (ذا) و(حَبَّ) بمترلة كلمة واحدة،نحو(لولا)...".(٢/ ١٨٠) قال ابن مالك عن رأي الخليل هذا:"وهو ظاهر قول سيبويه". ونَقَل عن ابن خروف أنه قول سيبويه، وقال:أخطأ مَن زعم غيرَ ذلك.(شرح التسهيل ٣/٢٣ونحوه في شرح الكافيةالشافية٢/١١١٧-١١١٨) وفيه : " هذا قول ابن خروف،وكفـــى به". وأصرح منه قول ابن عقيل في المسألة نفسها: "وهو- كمـــا قال المصنف- ظاهر مذهب الخليل وسيبويه، قال سيبويه: "وزعم الخليل أن (حبذا) بمترلة (حبَّ الشيءُ)" وقرّره سيبويه، ولم يعترض عليه".(المساعد٢/ ١٤١) واللفظ الأخير لابن عقيل صريحٌ في إقرار سيبويه وعدم اعتراضه،مع أنه نقل عنه تعبيره بـــ(زعَمَ).

ومـــن خلاف الظاهر أنه ذكر رأيين:أحدهما بصيغة القول ،والآخر بصيغة الـــزعم،في نحو:(يا زيدُ زيدُ الطويلُ)فالرفع قولُ أبي عمرو،والنصب زعْمُ يونس أنـــه سمعه من رؤبة.(يازيدُ زيدًا الطويلَ)(٢/١٨٥)وأبو حيّان يعزو إلى سيبويه تـــرجيحَ النصب،وقال: إنه نصّ عليه.(الارتشاف ٣/١٣٢)وإنما عنى بما نصّ سيويه على ترجيحه ما كان قد قال فيه :إن يونس زعَمَ سماعَه.

ونَقل نقلاً عن يونس ووصفَه بالزعم،ظاهرُه عدمُ الموافقة التامة،فهو يقول بعد أن ذكر نحو:(أعطيتكموه):"وزعم يونس أنه يقول:(أعطيتكمْه)و(أعطيتكمْها)كما يقول في المظهـــر، والأول أكثـــر وأعرف". (٣٧٧/٢)ولم يفهم ابن عقيل مخالفة،بل فسّر ظاهـــر كلامـــه بالموافقة، قال:"وظاهر كلام سيبويه أن التسكين كثير معروف، قال سيبويه: ..."(ونقل نصَّه السابق). (المساعد١/٨٤) وقال أبوحيّان:إنه قد نصّ على الجـــواز سيبويه،وذكر أن الوصل بالواو أكثر وأعرف.(الارتشاف١/٤٦٣،ونحوه في تعلـــيق الفـــرائد٢/٢٦)وعـــزا السـيوطي إلى سيبويه ما يُعزى ليونس،فهما عنده سواء.(الهمع١/١٩٩) .

وقـــد رأيـــتَ قـــبلُ في الدليل الرابع مواضع عديدة وافرة يُعزى الرأي فيها إلى سيبويه،مع أنه قد نقلها بلفظ(زعم فلان) أو(زعموا).

وبعد سرد هذه الأدلة العشرة أختم البحثَ بالإشارة إلى مواضع ليست كما سبق ،بل أجد روح الاعتراض فيها ظاهرة،أو نصَّ عليها النحويون،أحيلك على مظانها من الكتاب: (١/ ٢٦٢،٣٥١(رأي يونس)، ٣٦١(الموضع الثاني)، ٣٧٧(رأي يونس)، ٣٨٢، ٢/ ٣٨٩،٢/ ٤٧(الـــزعم الثاني)،٧٦، ٧٧(موضعان)، ٨٥(رأي الخليل فقط،أما المزعوم الآخر فهو موافقُه، صرّح به في الصحيفة التالية، وانظر أمالي ابن الشجري٣/ ٤٢)، ١٦٤(أمس)، ٣٠٨ (رأي يونس)،٣٥٤(رأي الخليل، وانظر تقريره في شرح المفصـــل ١١٦/٨، الـــتخمير ٤/٩٤)،٣٥٤(سيكرره في:٣/٤٩٩)، ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٠٠، ٣/٥(رأي الخليل في(لن)، ٢٩١مع أنه سمّاه قولاً أيضاً) ٣٠١، ٣٥٦ (تقريـــره في:شرح السيرافي٤/١٥٧أ،ب، نكت الأعلم٢/٨٩٣، شرح الشافية٢/ ٤٠-٤١)، ٦٣٦-٦٣٧، ٤/٩٨).[1]

---

(١) وثَـــمَّ مواضع أخرى قد توحي بالاعتراض،ولكني لا أحملها عليه؛ إمّا لأنها وردت في نقلٍ مسموعٍ عـــن العـــرب،فلا يُتصـــوّر فـــيها الاخـــتلاف،وقد يكون وجه الاعتراض في التفاوت بين القليل والكثير،والجيّد والأجود؛فليس اعتراضاً حقيقياً،كما في:(١/٥٨، ٦٠، ٨٦، ١٤٧، ١٥٩، ١٨٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٠٣، ٤١٦(الموضع الثاني)، ٢/٢٧، ١١٢، ١١٩، ٤١١، ٣/١٦، ٢١٩ ، ٤٥٦(تقرير الخلاف في:شرح المفصل٥/١٢١، شرح الشافية١/٢٢٤) ، ٤٩٣، ٥١٨. ٤/٣٧،=

الخــاتمة:

أن ســيبويه ما اختار لفظ (الزعم) ليدلّ على الاعتراض والمخالفة في تلك المواضع الكثيرة التي بدأتُ بها البحثَ، فذكرتُها أو أحلت إليها،وبلغت أربعمائة وعشرةً، وسَرَدْتُ عليها أدلةً عشرةً،ولا في هذه المواضع القريبة التي أحلتُ إليها آنفاً،وإنما فُهِم الاعتراضُ وحُكِمَ بالمخالفة في هذه الأخيرة من كلامٍ آخرَ له ، أو من تقرير النحويين المتأخرين الذين نصُّوا على ذلك، فيكون اعتراضه فيها مثلَ اعتراضــه ومخالفته لأمور عبّر عنها بغير ألفاظ (الزعم)،وهي وافرة في كتابه، اســتعمل فيها لفظ (حكى) أو(حدّث) أو(قال)[1]. فلا فرقَ عنده بينها وبين (زعَم) في الموافقة وعدمها،وليس بدعاً من العلماء في ذلك،أو مخالفاً أصل اللغة، فغيره استعمله، وله من اللغة ما يؤيده،لكنه غير المشهور.

والله أعلم ،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

= ١٠٧، ١٦٠، ١٦٧(موضــعان)، ٣٣٥، ٣٣٨، ٤٤٣. وقد عرفت في الدليل الخامس هديَه فيه البعيدَ عن التكذيب والتشكيك والردّ، -وإمّا لأنها في افتراضات تعليمية ليس فيها حكاية أقوال،وقد مضى في الدليل التاسع أنه يريد القول المجرّد،ومن ذلك: ١٠٦/١، ٢٤٥، ٢/ ١٩-٢١، ١١٢، ١٧٨، ٢٦٤ ١١/٣، ٢٠، ٢١، ٣٥٥، ٣٠٧/٤، ٣١٠(موضعان)، ٣٢٨.

(١) من أمثلة ذلك: ٢١/٢(وراجع:شرح الرضي٩٨٩/٢/١)، ٧٦(رأي يونس،وانظر له:شرح السيرافي ١٩٢/٢ب)، ١٦٤(وسمّــاه زعمًــا قــبلُ)، ٢٨٠، ٣٥٧، ٤١٠، ٢٠٦/٣-٢٠٧(رأي يونس،فخالــف مــا سمّــاه قــولاً،وأيّد مــا عــدّه زعمــاً)، ٢٩١، ٣٤١، ٣٦١، ٣٦٣(رأي يونس،وانظــر:شرح السيرافي ١٦٠/٤ب-١٦١أ، النكت٨٩٦/٢، وشرح الشافية٦٩/٢)، ٤١١، ٤١٨(قول الخليل)، ٤٨٤، ١٨٤/٤.

ثبت المصادر والمراجع:

١- **أبـــو الخطاب الأخفش الكبير**:أ.د.محمدإبراهيم عبدالله،مطبعة الأمانة،القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.

٢- **إتحـــاف فضـــلاء البشـــر**،للشـــيخ أحمـــد البنا،تحقـــيق:شعبان إسماعيل،عالم الكتب،بيروت،١٤٠٧هـ.

٣- **الآحادوالمثاني**،لابن أبي عاصم،تحقيق:د.باسم الجوابرة، دار الراية بالرياض.

٤- **الارتشـــاف**، لأبي حيان،تحقيق:د.مصطفى النماس،مطبعة المدني،القاهرة،ط١، ١٤٠٤هـ.

٥- **أساس البلاغة**، للزمخشري،تحقيق:عبدالرحيم محمود،دار المعرفة،د.ت.

٦- **أســـرار العـــربية**،لأبي الـــبركات الأنباري،تحقـــيق:محمدالبـــيطار،مجمع اللغة،دمشق،د.ت.

٧- **الإشـــارة إلى تحســـين العبارة**،لابن فضال المجاشعي،تحقيق:د.حسن فرهود،دار العلوم،الرياض.

٨- **الأصول**،لابن السراج،تحقيق:حسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٠٥هـ.

٩- **إعراب القرآن للنحاس**،تحقيق:زهير زاهد،عالم الكتب،١٤٠٥هـ.

١٠- **الأغفال**،لأبي علي الفارسي،رسالة(ماجستير)،إعداد:محمد إسماعيل،جامعة عين شمس،١٣٩٤هـ.

١١- **أمالي ابن الشجري**،تحقيق:د.محمود الطناحي،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٤١٣هـ.

١٢- **أوضـــح المســـالك**،لابـــن هشام،نشـــر:محيـــي الـــدين عبدالحميد،المكتبة العصرية،بيروت.

١٣- **البحرالمحيط** ،لأبي حيان،دارإحياء التراث العربي،بيروت،١٤١١هـ.

١٤- **البســـيط**، لابـــن أبي الـــربيع،تحقيق:د.عياد الثبيتي،دار الغرب،بيروت،ط١، ١٤٠٧هـ.

١٥- **تاج العروس**،للزبيدي،دار ليبيا للنشر،دار صادر،١٣٨٦هـ.

١٦- **التبصـــرة والتذكرة**،للصيمري،تحقيق:د.فتحي علي الدين،جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.

١٧- **تحفـــة الأحـــوذي في شرح سنن الترمذي**،للمباركفوري،تحقيق:عبدالرحمن عثمان،مطبعة المدني.

١٨- **تذكرة النحاة**،لأبي حيان،تحقيق:عفيف عبدالرحمن،مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ.

١٩- **التذييل والتكميل**،لأبي حيان،(مخطوط مصور بجامعة الإمام،برقم:٧٣٢١).

٢٠- **التصريح بمضمون التوضيح**،للشيخ خالد الأزهري،دار إحياء الكتب العربية.

٢١- **تعلـــيق الفرائد على تسهيل الفوائد**،للدماميني،تحقيق:د.محمد المفدى،الطبعة الأولى.

٢٢- **التكملة**،لأبي علي الفارسي،تحقيق:كاظم المرجان،جامعة الموصل،١٩٨١م.

٢٣- **التمهـــيد**، لابـــن عبدالـــبر، تحقيق:سعيد أحمد أعراب،مكتبة الأوس،المدينة، ١٤١٠هـ.

٢٤- **تهـــذيب اللغـــة**،لأبي منصـــور الأزهري،الدار المصرية للتأليف،مطابع سجل العرب، القاهرة.

٢٥- **توضيح المقاصد(شرح الألفية للمرادي)** تحقيق:د.عبدالرحمن سليمان،مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٦- **التوقـــيف علـــى مهمـــات الـــتعاريف**،لعـــبد الرؤوف المناوي،دار الكتب العلمية،بيروت.

٢٧- **جمهـــرة اللغـــة**،لابن دريد، تحقيق:رمزي البعلبكي،دار العلم للملايين،ط١، ١٩٨٨م.

٢٨- **الجـــنى الداني**،للمرادي،تحقيق:فخر الدين قباوة وصاحبه،دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٢٩- **حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل(فتح الجليل)**،طبع :مصطفى البابي الحلبي،القاهرة.

٣٠- **الحلبيات**،لأبي علي الفارسي،تحقيق:د.حسن هنداوي،دار القلم،دمشق، ١٤٠٧هـ.

٣١- **الخزانة**،للبغدادي،تحقيق:عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٤٠٦هـ.

٣٢- **الخصائص**،لابن جني،تحقيق:محمد علي النجار،دار الكتب المصرية.

٣٣- **الدر المصون**،للسمين الحلبي،تحقيق:علي معوض ورفاقه،دارالكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

٣٤- **ديوان الأدب**،للفارابي،مجمع اللغة،المطابع الأميرية،القاهرة،١٣٩٩هـ.

٣٥- **ذيل الأضداد**،للصغاني،(ضمن كتاب:ثلاثة كتب في الأضداد)المطبعة الكاثوليكية١٩١٢م.

٣٦- **السبعة**، لابن مجاهد،تحقيق:د.شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٢م.

٣٧- **سر الصناعة**،لابن جني،تحقيق:د.حسن هنداوي،دار القلم ،دمشق،١٤٠٥هـ.

٣٨- **سيبويه إمام النحاة** :علي النجدي ناصف،دار عالم الكتب،القاهرة،١٩٧٩م.

٣٩- **شرح الألفية**، لابن الناظم،تحقيق:عبدالحميد السيد عبدالحميد،دار الجيل،بيروت.

٤٠- **شرح ألفية ابن معط لابن القواس**،تحقيق:علي الشوملي،مكتبة الخريجي، ١٤٠٥هـ.

٤١- **شرح التسهيل**،لابن مالك،تحقيق:عبدالرحمن السيد ومحمد المختون،دار هجر،القاهرة.

٤٢- **شرح التلخيص لابن السبكي**(طبع ضمن:شروح التلخيص،وسيأتي).

٤٣- **شـــرح الجـــزولية الكـــبير**،للشـــلوبين،تحقيق:أ.د.تركـــي العتيبي،مكتـــبة الرشد،الرياض.١٤١٣هـ.

٤٤- **شرح الجمل** ،لابن عصفور،تحقيق:صاحب أبو جناح،د.ن، د.ت.

٤٥- **شرح الرضي**،(شرح الكافية)،تحقيق:د.حسن الحفظي،ود.يحيى مصري،جامعة الإمام،١٤١٧هـ.

٤٦- **شـــرح السيرافي للكتاب**،(مخطوط بجامعة الإمام برقم/١٠٢٩٦/ف،مصورة عن دارالكتب المصرية.

٤٧- **شـــرح الشـــافية**،للرضـــي،تحقيق:نور الحسن وصاحبيه،دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.

٤٨- **شـــرح شـــواهد الإيضـــاح** ،للقيســـي، (إيضـــاح شـــواهد الإيضاح)تحقيق:د.محمدالدعجاني،دارالغرب.

٤٩- **شـــرح عـــيون الإعـــراب**،للفزاري،والشـــارح:ابـــن فضـــال،تحقيق:حنا حداد،مكتبةالمنار،الأردن،١٤٠٦هـ

٥٠- **شـــرح الكافـــية الشـــافية**،لابن مالك،تحقيق:عبدالمنعم هريدي،دار المأمون للتراث،١٤٠٢هـ.

٥١- **شرح الكافية** للرضي(شرح الرضي)

٥٢- **شرح اللمع** ،للعكبري(المتبع في شرح اللمع) تحقيق:عبد الحميد الزوي،جامعة قاريونس،١٩٩٤م.

٥٣- **شرح المفصل**،لابن يعيش،عالم الكتب،د.ت.

٥٤- **شرح المقدمة المحسبة**،لابن بابشاذ،تحقيق:خالد جمعة،الطبعة الأولى،١٩٧٦م.

٥٥- **شـــرح النووي لصحيح مسلم**،نشر المطبعة المصرية بالأزهر ،الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

٥٦- **شروح التلخيص**،نشر:دار الهادي،بيروت،١٤١٢هـ.

٥٧- **الصحاح**،للجوهري،تحقيق:أحمد عطار،دار الكتاب العربي،القاهرة،١٣٧٦هـ.
٥٨- **صحيح البخاري**،نشر:مصطفى أديب البغا،دار ابن كثير،دمشق،١٩٨٠م.
٥٩- **صحيح مسلم**،نشر/محمدفؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،د.ت.
٦٠- **عروس الأفراح**(شرح التلخيص للسبكي).
٦١- **العضديات**،لأبي علي الفارسي،تحقيق:علي المنصوري،عالم الكتب،بيروت، ١٤٠٦هـ.
٦٢- **العنوان في القراءات السبع**،لابن خلف المقرئ،تحقيق:زهير زاهدوصاحبه،عالم الكتب،١٤٠٦هـ.
٦٣- **غريب الحديث للخطابي**، تحقيق:عبدالكريم العزباوي،جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
٦٤- **فتح الباري**،لابن حجر،تحقيق:المشايخ: عبدالعزيز بن باز وعبد الباقي والخطيب،المطبعة السلفية.
٦٥- **الفصول** ،لابن الدهان،تحقيق:فايز فارس،دار الأمل،١٤٠٩هـ.
٦٦- **القاموس المحيط**،للفيروزآبادي،مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ.
٦٧- **الكشف عن وجوه القراءات** ،لمكي بن أبي طالب،تحقيق:محيي الدين رمضان،مجمع اللغة،دمشق.
٦٨- **الكليات**،لأبي البقاء الكفوي،تحقيق:عدنان درويش ومحمد المصري،دارالرسالة،١٤١٣هـ.
٦٩- **اللباب في علل البناء والإعراب**،للعكبري،تحقيق:غازي طليمات،دار الفكر،بيروت،١٤١٦هـ.
٧٠- **لسان العرب(اللسان)**،لابن منظور،مصورة عن الطبعة الأميرية ١٣٠٢هـ.

٧١- **ما ينصرف وما لا ينصرف**،للزجاج،تحقيق:هدى قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٤١٤هـ.

٧٢- **المحتسب**،لابن جني،تحقيق:علي النجدي ناصف ورفيقيه،دار سزكين للطباعة، ١٤٠٦هـ.

٧٣- **المحررالوجيز**،لابن عطية،تحقيق:عبدالسلام محمد،دارالكتب العلمية،بيروت، ١٤١٣هـ.

٧٤- **المحكم والمحيط الأعظم**،لابن سيده،تحقيق/مصطفى السقا وآخرين،طبعة الحلبي،١٣٧٨هـ.

٧٥- **مختصر العين**،للزبيدي،تحقيق:د.نور الشاذلي،عالم الكتب،ط١، ١٤١٧هـ.

٧٦- **المخصص**،لابن سيده،الطبعة الأميرية.

٧٧- **المرتجل**،لابن الخشاب،تحقيق:علي حيدر،دمشق،١٣٩٢هـ.

٧٨- **المساعد على تسهيل الفوائد**،لابن عقيل،تحقيق:محمدبركات،جامعة الملك عبدالعزيز،١٤٠٢هـ.

٧٩- **مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد)** تحقيق: السيد السامرائي وصاحبه، مكتبة السنة، القاهرة، ط١٤٠٨،١ هـ.

٨٠- **مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب**،تحقيق:حاتم الضامن،مؤسسة الرسالة،١٤٠٥هـ.

٨١- **المصباح المنير**،للفيومي،تحقيق:مصطفى السقا،طبعة البابي الحلبي،القاهرة.

٨٢- **معاني القرآن للفراء**،تحقيق:محمد النجار وأحمد نجاتي،عالم الكتب،١٤٠٣هـ.

٨٣- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**،تحقيق:عبدالجليل شلبي،عالم الكتب،١٤٠٨هـ.

٨٤- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**،للعباسي،تحقيق:محيي الدين عبدالحميد،المكتبة التجارية، القاهرة،١٣٦٧هـ.

٨٥- **المغني**،لابن هشام،تحقيق:الشيخ:محيي الدين عبدالحميد،دار الباز،د.ت.

٨٦- **المفصل**،للزمخشري،دار الجيل،بيروت.

٨٧- **المقتصد**،لعبدالقاهرالجرجاني،تحقي:كاظم المرجان،وزارة الثقافة،بغداد، ١٩٨٢م.

٨٨- **المقتضب**،للمبرد،تحقيق الشيخ:محمد عضيمة،لجنة إحياء التراث،القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٨٩- **مقدمة فتح الباري(هدي الساري)** لابن حجر ،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة.

٩٠- **المواهب الرحمانية شرح المقدمة الآجرومية**،للشنواني،(مخطوط بجامعة الملك سعودبرقم:٥٠٢.

٩١- **النكت(نكت الأعلم على كتاب سيبويه)**تحقيق:زهيرسلطان،معهد المخطوطات،الكويت.

٩٢- **الهمع(همع الهوامع)**للسيوطي،تحقيق:عبدالعال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ.